الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم

كلية الأدب العربي والفنون

قسم الأدب العربي

تخصص : أدب عربي قديم

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي الموسومة ب:

" الغربة والاغتراب في الشعر الأندلسي"

من إعداد:

عايد رشيدة

بلعربي سارة

بإشراف :

منقور ميلود عبيد

السنة الجامعية 2019- 2020

الإهــداء

أهدي ثمرة جهدي المتواضع إلى قرة عيني ونور قلبي إلى الذي رباني أحسن تربية، وزرع في قلبي حب العلم وعلمني مكارم الأخلاق، إلى الذي ألبسني ثياب الكبرياء إلى رمز كفاحي أبي الغالي أطال الله في عمره.

إلى التي لم ولن يجف القلم عن ذكر فضلها، إلى منبع الحب والحنان رمز العفة والنقاء، إلى من سهرت الليالي دون مقابل أمي أطال الله في عمرها .إلى كل من شاركوني الحياة بحلوها ومرها إخوتي وأخواتي وتحية خاصة إلى أخي رفيق بفرنسا.

وإلى فراشات دربي : رشيدة، فايزة، راضية، خديجة، كريمة، حليمة.

إلى ظل ي الذي لم يفارقني طيلة خمس سنوات والتي رافقتني في إنجاز هذا البحث أختي في الله وزميلتي رشيدة وعائلتها الكريمة .تحية خاصة إلى الزميلين حسين وفؤاد وكل دفعة سنة ثانية ماستر دون استثناء.

سارة

الإهداء

إلى الروح الطيبة في عالم الملكوت الأعلى.

إلى النفس النقية النفيسة المفطورة على الخير المطبوعة على الحلم والصفاء أمي الغالية أطال الله في عمرها.

إلى الذي علمني أن الدنيا مشاغل وهموم تتطلب من الصمود، إلى الذي تشرفت بحمل أسمه إلى الذي علمني أن النجاح أساسه الأمل، إلى الذي كان مصباح ينير دربي أبي العزيز أحمد.

إلى من تجري في عروقي دمائهم وتحيا في جسدي روحهم إخوتي الذين ترعرعت بينهم من كبيرهم إلى صغيرهم.

إلى فراشات دربي : سارة، فايزة، راضية، خديجة، حليمة، كريمة.

إلى ظلي الذي لم يفارقني طيلة خمس سنوات والتي رافقتني في إنجاز هذا البحث أختي في الله وزميلتي سارة وعائلتها الكريمة .وتحية خاصة للزميلين حسين وفؤاد وكل دفعة سنة ثانية ماستر دون استثناء.

رشيدة

شكر وتقدير

الحمد لله الذي " علم الإنسان مالم يعلم" (العرب : 05) فلا يسعى إلا أن نتوجه إليه بالحمد والشكر على توفيقه لإتمام هذا العمل وانطلاقا من قول الرسول ﷺ : " من لم يشكر الناس لم يشكر الله ".

فإن خير مدخل نتقدم به هو خالص الشكر إلى جامعة عبد الحميد بن باديس بمستغانم، حيث كان لنا الشرف أن نكون من طلابها والشكر والوفاء إلى كافة الأساتذة وأعضاء هيئة التدريس بقسم الأدب العربية لما كان لهم من التشجيع والدعم المتواصل وتزويدنا بالعلم النافع خلال فترة الدراسة.

كما يسرنا أن نتوجه بخالص الشكر وعظيم الامتنان وعميق التقدير إلى أستاذنا الدكتور : منقور المشرف على هذه المذكرة، لما بذله معنا من جهد وما أسداه لنا من نصح وتوجيه سديد مع تواضع جم وخلق رفيع، متحلي بالصبر والعمل، وكان له الفضل بعد الله في إنجاز هذه المذكرة فجزاه الله خير الجزاء، وأمد في عمره ومتعه بالصحة والعافية والشكر الموصول لأعضاء اللجنة الموقرة على قبولهم مناقشة هذا العمل.

كما أتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساعدنا من قريب أو بعيد لإنجاز هذا العمل وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

رشيدة، سارة

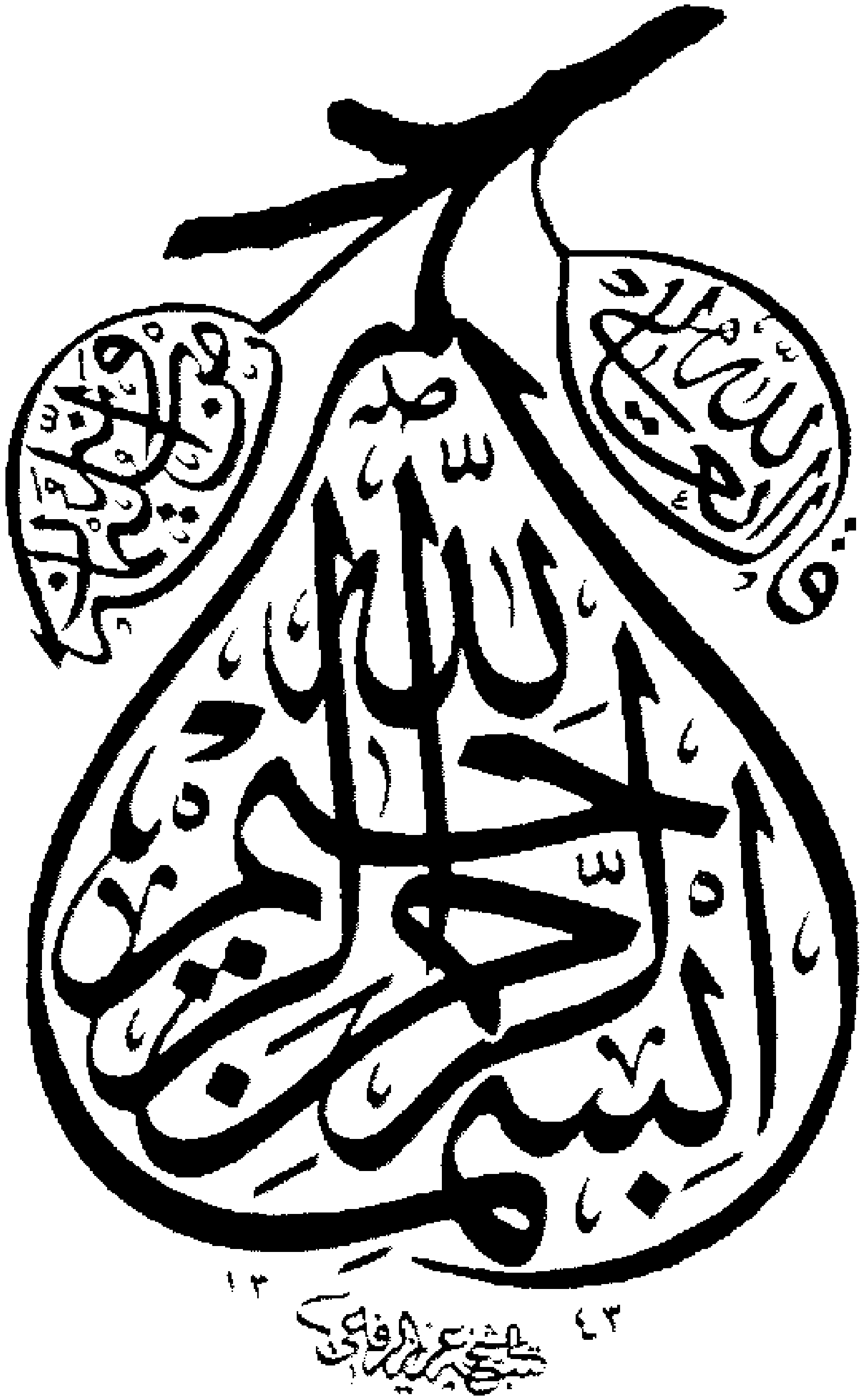
.... فأين أنت من غريب قد طالت غربته في وطنه، وقل حقه من حببه وسكنه، لا سبيل له إلى الأوطان ولا طاقة به على الاستيطان ؟ قد علاه الشحوب وغلبه الحزن، إن نطق نطق خزيان منقطعا وإن سكت سكت حيران مرتدعا، وإن قرب قرب خاضعا وإن بعد بعد خاشعا، وإن ظهر ظهر ذليلا، وإن توارى توارى عليك، وإن طلب طلب واليأس غالب عليه، و إن أمسك أمسك والبلاد قاصد إليه.

.... بل الغريب من هو في غربته غريب، بل الغريب من ليس له نسب بل الغريب من ليس له من الحق نصيب، الغريب من اغتربت شمس جماله وأغرب من أقواله وأفعاله، إن حضر كان غائبا، وإن غاب كان حاضرا.

.... وأغرب الغرباء من صار غريبا في وطنه، وأبعد البعداء من كان بعيدا في محل قربه، الغريب من إذا قال لم يسمعوا قوله، وإذا رأوه لم يدروا حوله، إذا تنفس أحرقه الأسى والأسف، وإن كنتم أكمده الحزن واللهف، إذا زار أغلق دونه الباب، وإن أستأذن لم يرفع له حجاب.

.... الغريب من كله حرقة، وبعضه فرقة، وليله أسفا ونهاره لهف، وغذاؤه حزن وعشاؤه شجن ورواؤه ظنن وجميعه فتن، ومفرقه محن، وسره علن، وخوفه وطن.

أبو حيان التوحيدي.


بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

بعد دخول العرب المسلمين إلى الأندلس، توسع المجال أمامهم لنشر الدين الإسلامي، ولما كان الشعر هو ديوان العرب منذ القديم، فقد أعتبره الأندلسيون تراثا مهما عندهم لما له من ميزات منها : حسن التصوير، واتساع الخيال، وحس السبك، وسلاسة الانسياب، هذا ما فتن به شعراء الأندلس وجعلهم يحذون حذوه، محاكمين له في مختلف الموضوعات من طبيعة ومدح وفخر واستعطاف وغزل.

ورغم الاضطراب السياسي الذي تمر به الأندلس في هذه الفترة، إلا أنها عرفت بروز عدة أقطاب في العلم والأدب، فيتميز المجتمع الأندلسي عن غيره من المجتمعات بأنه مجتمع يكاد يكون كله من الشعراء، وكان الحس الشعري سمة مشتركة بين أفراده.

المغترب معلق دائما بين ماضي يبتعد، فيزداد تألقا وطفولة واهمة وبين مستقبل نهاياته مجهولة لدرجة الرعب يبدو الحاضر بينهما حلبة صراع نفسي دائم، و مقارنات لا تنقطع كيف يعيشون وكيف نعيش ؟ وكيف يفكرون وكيف نفكر ؟ مقارنات يومية تقريبا في المأكل والمشرب والملبس في العرس والمأتم في الصمت وطريقة الكلام، في صعود الحافلة وحتى في إشارات اليدين و ردود أفعال ملامح الوجه وحتى طريقة المشي صراع لا أكثر من أجل البقاء، وليس في ملامح الوجه.

صراع لا أكثر من أجل البقاء، وليس فيه انتصار ولا حتى اندحار لكنه صراع لا يمكن للمغترب تفاديه لأنه يمس كينونته وهويته .

يبدو أن الغريب مثل بقعة أرض منقولة بترابها، ومائها، وشجرها، وطيرها من مكان إلى آخر، بقعة منكمشة على جذورها وذكرياتها، بقعة تقدس نفسها وكل ما حواليهما تدنيس وتجديف.

فالإغتراب ظاهرة اجتماعية قديمة، عرفها الإنسان منذ أن وطأة قدماه الأرض ومازالت تصاحبه بمآسيها إلى يومنا هذا، لأنها ضمن طبائعه، بل هي دافع ضروري من دوافعه، قد كانت ظاهرة الإغتراب واضحة المفاهيم واضحة الاستخدامات والمصطلحات، لكن في عصرنا الحالي أخذت أشكالا وصور سلوكية وتعبيرية مركبة ومعقدة.

عرف هذا المصطلح رواجا كبيرا وحضورا مكثفا في الساحة الأدبية على غرار المجالات الإنسانية الأخرى، لكونه ظاهرة مرتبطة بأزمات الإنسان المعاصر، إذا أصبحت ظاهرة الاغتراب من أبرز الظواهر والمفاهيم إثارة لنقاش والجدل اللغوي، وهذا راجع إلى العديد من التعريفات الحديثة التي رصدت لنا مفهومها.

هناك العديد من الأدباء والشعراء يعانون من الإغتراب، فالإغتراب عندهم بكل أنماطه جسد صفاتهم، وحياتهم، وسلوكهم، ومعاناتهم وحالات الأرق والألم ولا سيما حين عبس الزمان بوجههم، وعصفت الأحداث بحياتهم وبذلك يعد شعر الاغتراب عند الشعراء الأندلسيين شعر الألم الإنساني برمته، شعر عدم الرضا بالبؤس والشقاء والاختلاف والتفرق ... وما يعني أن أدبهم يمثل إغترابات شتى تتسم بروح السمو عن مصائبها، لأنهم يواجهونها بكل ما لديهم من القدرة والإبداع وحس متمرد يعبر عن نبضهم الحر والنقي.

وعليه ما هذا البحث سوى محاولة لإماطة الإبهام وإظهار بعض الجوانب الخفية ومحاولة تسليط الضوء على مظهر من المظاهر المتواجدة ألا وهو الإغتراب، وذلك من خلال شعر شعراء الأندلس الذي يعد ظاهرة فريدة من نوعها.

فقد جاء هذا البحث وفي مجال الشعر بالذات دون النثر وهذا ما يعكسه حبنا الكبير للشعر وشغفنا دائما به، ومحاولة الاستماع والاستمتاع به.

لهذه الأسباب اتجهنا إلى دراسة موضوع الإغتراب في شعر الشعراء الأندلسيين، وقد طرحنا جملة من التساؤلات تشكل جوهر إشكالية : وهي ما معنى الإغتراب ؟ وأين تتجلى أنواعه وأبعاده ؟ وكيفية التخلص منه ؟

وقد اقتضت المنهجية تقسيم البحث إلى ثلاثة فصول مستهلين بمقدمة وتشكر وإهداء، ثم الفصل الأول معنون بمفهوم الغربة و الإغتراب عند العلماء والرواد، ثم الفصل الثاني وفيه : الإغتراب أنواعه، وأبعاده، وكيفية التخلص منه، فالفصل الثالث وخصص لدراسة ظاهرة الإغتراب عند شعراء الأندلس لنختم المشروع بخاتمة لخصنا فيها مجموع النقاط التي

توصلنا إليها، ثم توثيق لأهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها، وعليه فهرس يضم أهم عناوين البحث.

وإذا كان للبحث أسباب ودواعي، لابد له من صعوبات وهي طبيعة كل بحث، ولعل أبرزها تمثل في غموض الموضوع وتشابكه من كل الجوانب وأيضا ندرة الدراسات في هذا الموضوع. علاوة على غياب شبه تام للمراجع الأساسية التي تغطي الموضوع ولكن الفضل لله وتوفيقه إستطعنا أن نتغلب على الكثير من المشاكل والصعوبات التي كانت تعترض طريقنا.

وختاما فإننا نشعر حقيقة عجزنا عن إيجاد العبارات المناسبة التي تفي بمعاني الشكر والعرفان التي نريد أن نوجهها إلى أستاذنا الفاضل منقور، فإذا عجز اللسان عن إخراجها فأن القلم يأبى إلا إن يدونها، فله منا خالص الشكر والتقدير لرحابة صدره وصدق نصائحه فله كل الفضل في إخراج هذا البحث بهذه الصورة ، كما لا ننسى كل من قدم لنا يد العون سواء من قريب أو بعيد، فإلى كل هؤلاء الشكر والتقدير؛ والمحبة والعرفان مِنا إليهم جميعا وآخر دعوانا ، الحمد لله رب العالمين.

الفصل الأول

مفهوم الغربة و الإغتراب لغة واصطلاحا:

1-1_لغة:اذا حاولنا أن نتبع كلمة غربة في اللغة وما أشتق من جذر غرب(غ ر ب) مثل تغرب واغتراب...,فسوف نجد أن العرب استخدموها في لغتهم وشعرهم. فقد ورد عن معنى الغربة في المعاجم العربية والتي حمل من خلالها دلالة ترتبط بالمكان والإنتقال منه.

يذكر ابن منظور في لسان العرب معنى (غرب) (غ ر ب) [1] ,أن الغرب :الذهاب والتنحي عن الناس ,غرُب عنه يغرُبُ غرباً وغرب وأغرب , وأغربه: نحاه , والغربة والغرب : البعد والنوى، ويقال: أغربته وغربتُه أي نحيته وأبعدته ,وفي الحديث أن النبي ﷺ أمر بتغريب الزاني اذا لم يحصن[2] وهو نفيه عن البلاد. ونوي غربة :بعيدة ,وغربة النوى:بُعدُها .قال الشاعر:

وَشَطُّ وَلِيُ النَوىَ انَ النوىَ قُذُفٌ * تَيَاحَةُ غُربَةٌ بالدَارِ أَحْيَانًا .

والتغريبُ: النفي عن البلد , والتَغرُبُ: البُعد , وفي الحديث ان رجلاً قال له : انَ اِمرأتي لا ترد يد لامس ,قال غربها أي أبعدها ,يُريد الطلاق , والغُربةُ والغُربُ: النُزوح عن الوطن.

2-1_ الإغتراب :

لغةً: الإغتِرابُ والتَغرُبُ كذلك ,تقول منه : تغرَبَ واِغترَب , وقد غربُه الدهر .ورجل غُرُبُ بضمِ الغين والراء ,وغريب بعيد عن وطنه , الجع غُرَباَء , والأُنثى غريبة , وفي الحديث أن النبي ﷺ سُئِلَ عن الغرباء فقال <الذين يحيون ما أمات الناس من سنتي> [3]

-وفي حديث آخر : <أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغُرباء> أي أنه كان في أول أمره كالغريب الوحيد الذي لا أهل عنده لقلة المسلمين يومئِذٍ وسيعود غريبا كما كان أي يقل المسلمين في آخر الزمان فيصيرون كالغرباء , فطوبى للغرباء أي الجنة

[1]-ابن منظور جمال الدين: **لسان العرب ,مادة غرب**, الدار المصرية للتأليف د.ت
[2]-الجوزية ابن القيم , مدارد السالكين , القاهرة 1292هـ ,ط1 ,ج2 ,ص 122
[3]-نفس المرجع ص 122

لأولئك المسلمين الذين كانو في أول الإسلام ويكونون في آخره , وانما خصَهُم لصبرهم على أذى الكُفار أولاً وآخراً ولزومهم دين الإسلام .

اعتربَ الرجل: نكح في الغرائب وتزوج الى غير أهله , والإغتراب : افتعال من الغُربة

-واغترب الرجل: صار غريبا . ورجلٌ غريبُ: ليس من القوم .وتثنيته غَرَبَان

قال طهمان بن عمر والكلبي:

وإنِي والعَبَسِي في أَرْضِ مَذْحِجٍ * غَرِيبَانِ شَتَى الدارِ مُختلِفانِ

ومَا كانَ عَضُ الطَرْفِ مِنَا سَجِيَةٍ * ولَكِنَنَا في مذْحِجٍ غُرُبَانِ

كما ذكر الزبيد في تاج العروس : التغرُبْ: الذهاب بالفتح والغَرْبْ: النوى والبُعد , وأيضا الغَرْبُ والغُربة: النزوح عن الوطن .والتغريب: النفي عن البلد[1]

*من خلال تعرفنا على معاني الغربة والإغتراب بالعودة الى معاجم اللغة نستنتج ما يلي:

1.هناك اتفاق في المعنى اللغوي لكل من غربة واغتراب وما أُشْتِقَ منهما وجاءت بمعنى واحد وهو الذهاب والتنحي .

2.الغربة تكون في:

-غربة الذاتوالحنين الى الماضي وتغير الدهر.

-البُعد عن الأهل والوطن, والنفي عن البلد "غربة قهر قسرية".

-غربة معنوية تكون بالخروج عن مبادئ الناس وتقاليدهم.

1-1_اصطلاحًا: الغربة ظاهرة قديمة جديدة لم ترتبط بوقت محدد, أو حِقبة زمنية معينة إلا أنها تزداد في فترات يكثر فيها الإضطراب والقلق , وعدم الإسقرار في أوضاع المجتمع السياسية والإجتماعية والإقتصادية ,لقد استطاعت هذه الظاهرة أن تفرض نفسها موضوع

---

[1]-الزبيدي, السيد محمد المرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**, مادة غرب , المطبعة الخيرية ,مصر 1306هـ , مجلد 1 ص 412/404

أساسي على كثير من الكتابات الأدبية والأعمال الفنية والبحوث الإجتماعية والدراسات الفلسفية[1] .

وفي تعريف آخر للغربة من الناحية الإصطلاحية يعني "النزوح عن الوطن" أو "البعد والنوى" أو "الإنفصال عن الآخرين" وهذا المعنى يرتبط ارتباطًا قويًا بالمعنى الإجتماعي الذي يوضح من خلاله أن هذا الإنفصال لا يمكن أن يتم دون مشاعر نفسية كالخوف أو القلق[2].

-والغربة: عاطفة تستولي على المدن وبخاصة الفنانين, مما يجعلهم يعيشون في قلق وكآبة لشعورهم بالبعد عما يهوون أو يرغبون في وقد تبرز هذه العاطفة في شكلين اِثنين:

1/في حالة الإبتعاد عن ملاعب الفتوة وديار الأحِبُة.

2/في حالة شعور بأن العالم كله هو سجن أُقحِم فيه الفنان مُرغمًا فكبلهُ بقيوده وغمَرهُ بشروره وآلامه فهو يحسب بأنه غريب مواطنيه وأهله وهو أبدًا تائق الى عالم آخر خير من هذا ,مؤمن بوجوده وبأنه ملاق فيه كل ما يحقق رغباته الظمآى على الأرض ,والشعور بالغربة الوحشة: شعور ٱلإنسان بأنه غريب عن بيئته ومحيطه,وهذا الشعورينتاب بالفنانينعادة وخاصة عند اِبتعادهم عن ملاعب فنونهم أو عند تعارض مشاعرهم وأفكارهم[3]

1-2_الإغتراب اِصطلاحًا: اِن مصطلح الإغتراب مازال غير محدد المعالم يختلف معناه تبعًا لإستعمالاته واِستخدامه في بحوث ومعناه تبتعد عن المعنى المشترك ,مما يُعطي المفهوم مضامين عن فهواه وتًسبِب له تشويشا في الظواهر المرتبطة به[4]

يشكِلُ الإغتراب أكبر مشكلة لدى الإنسان عبر العصور المختلفة ,وفي هذاالعصر وبالذات حيث اِنفصل الإنسان عن الإنسان في المكان, وتباعد في الزمان , فالمعاناة والشعور بالوِحدة وبالفناء المحتوم تُشكِل سمة واضحة في شخصية المغتربين وسلوكهم, فالإغتراب

[1]-أبو زيد أحمد: الإغتراب, مجلة عالم الفكر, مج10 ع1 .1979, ص131.
[2]-رجب محمود: الإغتراب, منشأة المعارف المصرية , الإسكندرية 1978, ج1, ص43
[3]-عبد النور جبور: المعجم الأدبي ,دار العلم للملايين, مِصر 1967.
[4]-النوري قيس: الإغتراب اِصطلاحًا ومفهومًا وواقعًا, مجلة عالم الفكر, مج10, 1979, ص13

نمط من التجربة .يعيش الإنسان المغترب من خلال هذه الظاهرة المرضية كشيئ غريب ,والإغتراب يشكل تنافرًا بين الطبيعة الجوهرية للشخص المغترب ووضعه وسلوكه الفعلي[1]

فإذا أردنا تعريف الإغتراب فهنا تكمن الصعوبة بسبب كثرة التعريفات التي وضعها المفكِرون والكُتَابْ ,فهو قد يعني الإنفصام عن الذات أو التذمر أو الإستياء او الإنزعاج أو الإحباط ...لكن هذا لا يمنع من محاولة اِعطاء تعريف تقريبي لمفهوم الإغتراب ,صحيح أن كلمة الإغتراب تشكل مجالات كثيرة عديدة اِلا أنها لابُدَ أنْ تشترك في نقطة واحدة ,فكل الكتابات في هذا الموضوع على الرغم من كثرتها ,وتنوع اِستعمالاتها لهذا المصطلح تشير اِلى أمور معينة فيه , مثل الإنسلاخ عن المجتمع , والعُزلة أو الإنعزال, والعجز عن التلاؤُم , والإخفاق في التكيف مع الأوضاع السائدة في المجتمع ,واللامبالاة, وعدم الشعور بالإنتماء بل اِنعدام الشعور بِبغزى الحياة[2]

واِذا اِنتقلنا الى اللغة اللاتينية فاِنَ الأصل اللاتيني لكلمة اِغتراب هو" Aliemat" ,يستمد هذا الإسم معناه من الفعل"Aliemare" بمعنى تحويل شيئٌ ما لملكية شيء,فالملكية شخص آخر او الإنتزاع أو الإزالة ,وهذا الفعل يُستمَدُ من فعل آخر هو "Aliemus" أيْ ينتمي الى شخص أخر أو يتعلق به , وهذا الفعل الأخير مُستَمَدٌ بصفة نهائية من لفظ "Alius" الذي يعني الآخر سواء: كاِسم أو صفة[3]

وفي تعريف آخر لمفهوم الإغتراب يعني: تحوُل منتجات النشاط الإنساني والإجماعي الى شيء مستقل ومتحكَمٌ فيه , وفي حين يرى باحث آخر "أن الإغتراب يعني: الشعور بفقدان الصِلة الأساسية بين عالم الواقع وعالم الحلم", وهو ناتج عن التناقض والتعارض والتصادُم بين الواقع كما هو موجود وبين الحلم كما هو مطلوب, ومن هنا يشعُرُ المرئُ بوعِي هذا

[1]-درابسة محمود: الغربة في شعر حسن بكر الغزازي, مجلة تشرين للدراسات والبحوث العلمية 1992 ,ص115.
[2]-أبوزيد أحمد: الإغتراب, ص4
[3]-شاخت ريتشارد: الإغتراب, ترجة كامل يوسف حسين, المؤسسات العربية للدراسات والنشر , ط1 بيروت , 1980, ص66.

التناقُض ويغترِب روحيًا عن الواقع نتيجة وعِيه بِزُيْفِ الواقع ,وفي محاول لإعادة هذه العلاقة المفقودة[1].

وقد كان لمصطلح الإغتراب قبل هيجل –بإعتباره أول من قام بتأصيل هذا المصطلح فلسفيا- ثلاثة استخدامات تقليدية

1_الإستخدام الأول :"بمعنى نقل الملكية" :

الإستخدام الأساسي لمصطلح الإغتراب يتعلق بملكية الفعل Aliemare يعني نقل ملكية ما الى شخص آخر , وهذا يعني جعل شيئ ما منتميا الى شخص آخر

2_الإستخدام الثاني :"بمعنى الإضطراب العقلي"

كان مصطلح الإغتراب يُستخدَم فنِيًا في مجال الطب بمعنى الإضطراب العقلي ,فلفظ Aliemato في اللاتينية يُشير الى حالة فقدان الوعي أو القُصور في القِوى العقلية .

والشخص المُغترب كما يُقرِر "بلوين" هو الشخص المضطرب عقليًا , ولفظAliemist يُطلق على الطبيب المُختص في علاج الأمراض العقلية .

ولكن هذل الإستخدام غير شائِع اليوم في اللغة الإنجليزية ويقتصر فقط على علم النفس العلاجي , وليس الطب بمعناه الشامل

3_ الإستخدام الثالث :" بمعنى الغُربة بين البشر" :

الإستخدام التقليدي الثالث لمصطلح الإغتراب , بمعنى الغُربة أو فقدان الأُلفة , والعلاقات الوُدِية بين البشر فالفعلAliemare في الإستخدام اللاتيني يُفيدُ أيضًا معنى التسبُب في فُتور علاقة وُدِية مع شخص آخر أو حدوث اِنفصال, أو جعل شخص مكروهًا[2].

ويُشير أصحاب معجم الإنجليزية الوسيطة, الى أنَ اِستخدام مصطلح الإغتراب بهذا المعنى كان في البداية قاصرًا على مجالات العلم اللاهوت مما يبدو في مقولات (الغُربة عن

[1]-عبد النور جبور: المعجم الأدبي , ص186.
[2]-محمد عباس يوسف, الإغتراب والإبداع الفني, دار غريب للطِباعة والنشر والتوزيع, ط1, سنة2004, ص22.

الله) أو (الإغتراب والمُفارقة بين الله والإنسان) ,هذا قبل أن يتسع المصطلح ليشمُل الإغتراب في العلاقات بين البشر , والإغتراب في هذا المعنى (الغُربة بين البشر) هو أقرب المعاني الثلاثة الى الإستخدامات المعاصرة لهذا المصطلح.

مُعظم الإستخدامات المعاصرة للمصطلح تتفِقُ على أن الإغتراب هو التباعُد والتنافُر أو الإنفصال عن شيء ما, ولهذا الإنفصال عادة ما يكون اِنفصالًا عن الذات أو المجتمع , حيث يُميز علماء النفس نوعين أساسِيَين من الإغتراب : الإغتراب عن الذات والإغتراب عن المجتمع .

1)الإغتراب عن الذات: يعني انفصال الفرد عن ذاته وعدم التطابُق معًا بنُظُمِه وأعرافه وتقاليده,بل وتناقضاته مما يؤدي الى طمس الذات الحقيقية , أي ذات الفرد كما يريد لنفسه أن يكون .

2)الإغتراب عن المجتمع: وهو أن يرفُص الفرد صراحة قِيَم المجتمع وأعرافه وتقاليده ويُبرِز سلبياته وتناقضاته , ولا يشعر بالميل الى اقامة العلاقات الإجتماعية والعلاقات الوُدِية مع الآخرين[1] .

***الإغتراب والغُربة في الجاهلية والإسلام :**

1-1_الغُربة في الجاهلية: قد أودَع الشعراء الجاهليون شِعرُهم خلاصة ذكرياتهم عن أوطانهم وحنينهم اِليها , فالعربي بطبيعته دَائِبُ التنقل والرحيل سعيًا وراء الماء والكلأ, وقد جسد الشاعر الجاهلي هذا المفهوم في ملطع قصائده , فنراه يَحِنُ الى ديار الأحبة الراحلين, ثم يُعبِر عن ما يجيش في نفسه من الإحساس بالفرقة والبِعاد, كما يُجسِد الوحشة التي تكتنِف نفسه[2] ,ويُجسِد ذلك بصورة واضحة الشاعر الجاهلي عُبَيْد بن الأبرص في مقدمة معلقته:

أَقْفَرَ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبُ * فالقُطبِناتِ فالذُنوبُ

[1]-نفس المرجع ص22.
[2]-فهمي ماهر حسين: الحنين والغُربة في الشعر العربي الحديث , قسم البحوث والدراسات الأدبية واللغوية 1970 ,ص07.

وبَدَلَتْ منهُم وُحوشًا * وغَيضرتْ حالَهَا الخُطوبُ

اِنْ يكُنْ حالٌ أَجمَعوهَا * فلا بَدى ولا عَجَبُ

أَويَكَ أَقْفَرَ منها جوها * وعَادَهَا المَحْلُ والجُدُوبُ

فكُلُ ذي نعمَةٍ مخْلوسُ * وكُلُ ذي أَمَلٍ مكْذوبُ

فقد اِنعكسَت هذه الصورة المُوحِشة على نفسية الشاعر فأَحسَ بِتبدُل المكان وشَعَرَ بالوحشة والغُربة وما وجدناه عند الشاعر الجاهلي عُبيد بنُ الأبْرص نجده كذلك عند الشاعر الجاهلي النابغة الذبياني في مُعَلِقَته , فالأطلال أَقْوَتْ وما بالربع من أحد , وأوضحت خلاء بعد الأُنسِ والحركة والحياة[1]

ظهر من خلال مطلع قصيدة عُبَيد بن الأبرص والتي توحي بِحرارة اِحساسه الشديد بِفجيعة الغربة وفجيعة الحياة التي تُسيطر عليها قِوى القدر الذي كان سببًا في فِراق الأحبة مما يدفع الشاعر الجاهلي الى التخلُص من هذه الغربة أن يرتحل لينسى فيقابل الغُربة بغُربة أخرى .

والشاعر الجاهلي اِمرئُ القيس من أكثر شعراء الجاهلية اِحساسا بالغربة حيث فَقَدَ مُلكَ أبيه فَهَامَ على وجهه لعله يجِدُ من يُعينُه على استرداد مُلْكِه الى ان وصل الى بلاد الروم, وأحس بِدَنْوِ أجَلِه لِما أصابه من اوجاع فنظَمض هذه الأبيات التي تثفيضُ لَوعَةً ومرارةً واِحساسًا بالوحشة[2]

أَجَارَتَنَا اِنَ المَذَادَ قَرِيبُ * واِنِي مُقِيمُ ما أَقَامَ عَبيبُ

أَجَارَتَنَا اِنَا غَريبانِ هَا هُنَا * وكَلَ غَريبُ لِلغَريبِ قَريبُ

ومِن شُعراء الجاهلية أيضا الشاعر الجاهلي عنتر العبسي الذي عان من الغربة ولا سِيَما الغُربة النفسية ,حيث تَعرَض لِأشدِ ألوان القسوة النفسية من ذَويهِ حين تنكر له أبوه وعَمُه بِسبب لونه وعبوديته, مِما ملئ نفسه بالهَوانِ والضَياع ,وهل هناك أقسى من شعور الإنسان

[1]- الزوزني أبو عبد الله بنُ أحمد , شرح المُعلَقات العشر , دار الجيل للنشر والتوزيع, بيروت 1972 ,ط2 ,ص67.
[2]-الأصفهاني أبو الفرج, الاغاني ,تحقيق عبد السلام هارون, دار الكتب المصرية ,القاهرة 1945, ج9 ,ص101.

بالغربة في بيئته التي يعيش فيها , لكن عنترة إستطاع أن يتغلَب على غُربته من خلال بطولاته واِنتِصاراته فكان فريدًا في تخلُصِه من العبودية واِعتراف مُجتمعِه به[1]

2-1_ الإغتراب في الجاهلية :

نُلاحظُ انَ الإغتراب يتجَسَدُ في فَقْدِ الأحِبَةِ وفُقدان الحياة الجميلة السعيدة , فالإغتراب معادل موضوعي للعُقم والجدب والعدَم, فبيئة الجاهلي مُقفرة مجدبة قاحِلة تفتقر الى الخصب والعطاء كما ظهر من خلال مطلع عُبيدُ بنُ الأبرص [2] .

1-1_ الغربة في الإسلام:

قد وَرَدَ معنى الغُربة في القرىن الكريم والحديث النبَوي الشريف عن الرسول ﷺ قولُه <بدأ الإسلام عربياً> , وَرَدَ هذا الحيث بِرواياتٍ متعددة تُفسِر لنا معنى الغُربة اِذْ قالو يا رسولَ الله ومَنْ الغُرباء ؟ قال <الذين يزيدون اِذا نقُصَ الناس> ويُفسر ابن القيم الجوزية معنى الزيادة قائلًا "معناه الذين يزيدون خيرًا وايمانا وتُقًا اِذا نقُص الناس من ذلك"[3] وهذا يُوضِحُ أن الغُرباء فئة قليلة من أهل التقوى مِمَنْ اِستجابت للرسول في بداية الدعوة والتي نَأَت عن الشُبُهات وهذه الغُربة زالت عنِ المسلمين حين ظهر الإسلام واِنتشرت الدعوة الإسلامية ودخل الناسُ في دينِ الله أفواجًا , ولكن سُرعان ما أُخِذَ الإسلامُ والإغتربا والتَرَجُلحتى عاد كما بدأ ,فالإسلام الحقيقي غريبٌ جدًا وأهله غُرباء بين الناس ,غريب في أمور دُنياه وآخرتِه لا يجِدُ مُساعِدًا ولا مُعينً[4].

لقد جَسَدَ أبو حيان التوحيدي موضوع الغرية من خلال تجربته الفعلية لذلك ,فقد صور غربته النفسية وعُزلته الفكرية عن المجتمع في نهاية حياته, وغربته عن وطنه حتى وصلَتْ به أحوالِه هذه الى اللُجوء الى الله الذي لا يُظلَمُ عنده أحد,فقال يُجَسِدُ ذُل الغريب وقِلَة مُؤازريه وناصريه[5] .

---

[1]-فهمي ماهر حسين ,الحنين والغربة في الشعر العربي الحديث ,ص08.
[2]-نفس المرجع ص08.
[3]-الجوزية بن القيم, مدارج السالكين ج2, ص122.
[4]-خليف فتح الله ,الإغتراب في الإسلام, مجلة عالم الفكر ,مجلد 10, ص83-85 .
[5]-التوحيدي أبو حيان, الإشارات الإلهية, ط1, تحقيق عبد الرحمن بدَوي ,دار القلم ,بيروت 1981, ص13.

كَان اِحساس الشعراء بالغربة في العصرالإسلامي شديدًا, خاصةً اِذا كانت غُربتُهم عن الوطن الأم "شبه الجزيرة العربية" حيث خرجو في جيوش الفتح واِستقرو في البلاد المفتوحة ,أما في العصر الأَموي فقدْ طرأَ تطور على شِعر الغربة حيث ظهَرَتْ أوان جديدة منها: غربة النفي والسجن ودلك بسبب اضطراب الأوضاع السياسية في الدولة الأموية, فقدْ أصبح النفي سلاحًا حادًا في يد حُكامِ بني أُمَيَة تُجاهَ خصومها ومعارضيها ,ممايعني غربة من وقع عليه حُكمُ النفي ومن هؤلاء الشاعر أبو قُطَيفَة ,حيث نُفِيَ من المدينة الى الشام وفي ذلك يقول[1]

أَقْرِ منِي السلام اِنْ جئتَ قومِي * وقليلُ لهُم لَدَيَ السلامُ

أَقطَعُ الليل كُلَهُ بِإكتئابٍ * وزَفيرٍ فمَا أَكَادُ أنَامُ

نَحْوَ قومي اِذْ فرَقَتْ بيننا الدَارُ * وحَادتْ عن قصدِها الأحْلَامُ

كما اِستعمل حُكامُ بني أُمَيَة سلاح آخرللتغريب غير النفي ألا وهو السجن فالشاعر العَرجي مِمَن وقع عليه هذا الحُكم حيث حُبِسَ مُدّة تسع سنوات ومِن سِجنِه قال:

أضاعُونِي وأَيَّ فتَى أَضَاعُو * لَيومِ كريهَةٍ وسدَادِ ثَغْرِ

وصَبْرٌ عندَ مُعتَرَكِ المَنايَا * وقدْ شَرَعَتْ أَسِنَّتُها بِنَحرِي

أُجَرِرُ في الجَوامِعِ كَلَّ يَوم * فَيَا لِله مَظْلَمَتِي وصَبْرِي[2]

-أمّا في العصر العبّاسي فقدْ تنوعَتْ أشكال الغربة وذلك بتطوّر الأوضاع السّياسية حيثُ نَكّلَ العبّاسيون باِتّباع الدولة الأَمَوِية ولعلّ خيرُ منْ يُمثِلُ هذه الغربة في العصر العبّاسي الشّاعر المُتَنَبّي الذي عان من غربة نفسية حيث شبَّهَ غربته بِغربة الأنبياء.

2-1_ الإغتراب في الإسلام:

[1]-الأصفهاني أبو الفرج, الأغاني, ص28-39.
[2]-نفس المرجع ض 413.

انّ الإغتراب حركة زمنية في النفس لا تَدَعُ الإنسان في وضعٍ ثابت في كل وقت, فللدّهرِ ظروف, وللأحداثِ آفاتٌ وحركات ,والتّفاعُل بين الإنسان ومُحيطه لا يخفى على أحد, فما مِن حدث الاّ تكون له النفس مجالًا ,وتكون حركاتها الدّاخلية والخارجية لها امتثالًا ايجابيًا أو سلبيًا .

لقد جاء في حديثٍ مشهور لِرسول الله ﷺ وبِروايات متعددة قوله < بدأ الإسلام غريبًا وسيعودُ غريبًا كما بدأ فطوُبى للغُرباء >[1] هذا هو النّصّ المتّفَقُ عليه ,وقد أورد ابن القيم الجوزية هذا الحديث بطُرُقه المختلفة عند حديثه عن الغربة وأهل الغربة وأشار أنّهم (أهل الغربة) هُمُ الذين أشار اليهم الرسول صلى الله عليه وسلّم في قوله < بدأ الإسلام غريبا ...فطوبى للغرباء > قيل وما الغرباء يا رسول الله؟ قال < الذين يُصلِحون اذا فسد الناس > , ثمّ أورد الامام أحمدفي روايةٍ عن رسول الله صلى الله عليه وسلّم قال <طُوبى للغرباء> قالو يا رسول الله ومن الغرباء ؟ قال < الذين يزيدون خيرًا وايمانًا وتُقى ,اِذا نقص الناس من ذلك والله أعلم ثم أورد رواية عبد الله بن مسعود قال:قال رسول الله ﷺ " اِنّ الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبًا كما بدأ فطوبى للغرباء ,قيل ومن الغرباء يا رسول الله؟ قال " النزاع من القبائل"

ثم أورد رواية عبد الله بن عمر بن العاص قال :قال رسول الله ﷺ ذات يومٍ ونحن عنده "طوبى للغُرباء" قيل "ومن الغرباء يا رسول الله؟ قال"ناسٌ صالحون قليلٌ في ناسٍ كثير ومن يُعصِهم أكثر ممَّن يُطيعهم" ثم أورد ابن القيم الجوزية رواية أخرى عند عبد الله بن عمر بن العاص وعن النبي ﷺ قال" اِنّ أحبّ شيئٍ الى الله الغُرباء, قيل ومن الغرباء ؟قال" الفارّون بدينهم يجتمعون الى عيسى ابن مريم عليه السلام يوم القيامة " ثم يُورِدُ رواية أخرى للحديث السابق على النحو التالي "بدأ الإسلام غريبًا ويعود غريبًا كما بدأ فطوبى للغرباء" قيل ومن الغرباء؟ قال "الذّين يُحبّون سُنّتي ويُعلّمونها الناس" ويُعقّب ابن الجوزية على هذه الروايات بقوله 'فهؤلاء الغرباء الممدوحون الذين يغبطهم الناس ولِقِلّتِهِم ونُدرِهِم

[1]-أخرجد الإمام مسلم والإمام أحمد بن ماجه نقلا عن ابن القيم الجوزية, مدارج السالكين ,دار الكتاب العربي, بيروت ,ط., ج3 ,1972, ص192.

في الناس سُمُّوا غرباء, لأنّ أكثر الناس على غير هذه الصفات, فأهل الإسلام في الناس غرباء ,والمؤمنون في أهل الإسلام غرباء ,وأهل العلم في المؤمنين غرباء"[1] .

ونلاحظ ابن القيم الجوزية رحمة الله عليه قد ميز بين ثلاثة, كما تُبينُ لنل الروايات السابقة أنّ المقصود بالغرباء هم تلك الفئة القليلة من الناس من ذوي الصلاح والتّقوى والإخلاص والتّجرُّد, استجابت للرسول ﷺ في مبدأ الدعوة ونَأَتْ في نفسها عن الشُبهات والشهوات حين اِفتتن المسلمون بهاتين الفتنتين[2]

وأهل الغربة بهذا المعنى هم اهل الله في كل زمان ومكان ,ولكن هذه الغربة قد تكون في مكان دون آخر ,وفي وقت دون وقت ,وبين قوم دون قوم آخرين,واستحقّوا بأن يكونو أهل الله لأنّهم لم يأو والى غير الله,ولم ينتسبوا والى غير رسول الله ﷺ ,فهُم منتسبون الى الله بالعبودية, والى رسول الله ﷺ بالإتّباع ,لِما جاء به وحده وهم الى ذلك يمكن أن يوصَفوا بأنّهم القابضون على الجمر وجُلُّ الناس ان لم نقل كلُّهم لائم لهم ولتميُّزهم بصفة الغربة بين الخلق, كان يُشار اليهم بأنّهم أهل شذوذ وبدعة ,ولأنّهم سلكوا سلوك ما ليس عليه السّواد الأعظم من الناس.

ولا يوجد في غربة أهل الله وحشة بل هم آنس العباد اذا اِستَوحشَ الناس, مثلهم في ذلك مثل موسى عليه السلام عندما خرج من مصر هارِبًا من فرعون ومَلَئِهِ ,حيث ناجى ربَّه قائلًا "يا رب وحيدٍ مريضٍ غريب' فناداه ربُّه قائلًا "يا موسى الوحيد من ليس له مثلي أنيس, والمريض من ليس له مثلي طبيب, والغريب من ليس بيني وبينه معاملة" ثم زالت غربة الإسلام بدخول الناس فيه أفواجًا ,وشملَتْ دِولة الإسلام الأولى كثيرا من البلاد ولكن وان بقِيَتْ دولة الإسلام قائمة فاِنّ الإسلام سرعان ما بدأ في التّرهُل في نفوس أهله ,فأخذ في التغرب مرة أخرى فلم يكد يمضي القرن الأول من الهِجرة حتى وُصِف المسلمون بالتغرب,والرأي عندي أن الإسلام بدأ في الإغتراب مع بداية فتنة مقتل عثمان رضي الله عنه ,وا استتبع ذلك من حوادث وآلام عادت على الإسلام والمسلمين بالوهن والخوف

[1]-ابن القيم الجوزية ,مدارج السالكين بين منازل ايّاك نعبد وايّاك نستعين,تحقيق الحاجي فقي ,دار الكتاب العربي بيروت 1972 ,دون طبعة ج3, ص199.

[2]-فتح الله خليف, الإغتراب في الإسلام ,مجلة عالم الفكر , المجلد 10,ص84.

والرعب والقلق والقلائل, فكان مقتل الخليفة الثالث نكبة للأمة الإسلامية ,وصحت فراسة الإمام علي رضي الله عنه حيث قال لسيدنا عثمان رضي الله عنه"ناشدْتُّك الله ألّا تكون اِمام هذه الأمة المقتول الذي يفتح عليها القتل والقتال يوم القيامة"[1].

وبعد أن اغترب المسلم والإسلام ,اغترب المؤمن ,فحينما فسدت السياسة العامة وساستهم اغترب المؤمن بين هؤلاء الذين اتبعوا أهوائهم, وأُعجِب كل امرئ منهم برأيهم ,قال رسول الله ﷺ " أمُروا بالمعروف وانهَوا عن المنكر , حتى اذا رأيته شُحّاً مُطاعًا ,وهوى متبعا , ودينا مؤثرة ,واعجاب كل ذي رأيٍ برأيه, ورأيتَ أمرًا لا بُدّ لك به فعليك بخاصة نفسك واياك وعوامِهم ,فاِن وراءكم أيامًا صبرا الصّابرُ فيها كالقابض على الجمر"

فاِذا أراد المؤمن أن يُغيّر هذا الأمر ,الشّح المطاع واتباع الهوى...الخ, فعليه أن يوطن نفسه على تحُّل المكار والمصاعب ,لأنه سيلقى قدح الجهال, واهل البدع فيه,وتنفير الناس الناس من حوله وتحذيرهم منه ,والصاق التُّهم به كما كان يفعل الكفار مع الرسول ﷺ ,فاِنْ دعا المؤمن الى اتباع السبيل القويم كما رسمه القرآن الكريم والسُنّة النبوية الشريعة فسيلقى مِحنًا جمَّة, أما اذا طعن على هؤلاء ما هم فيه من القبيح والسوء,فقد فتح فيه أبواب جهنم على نفسه فيقوم أولئك الضلال بنعته كل النعوت القبيحة المزرية به, ثم يلون ذلك بنصب مكائدهم للإيقاع به والتخلص منه,لأنه غريب بينهم ,ومصدر غربته دينه القويم فساد أديانهم,وهو غريب في اعتقاده لفساد عقائدهم وغريب في صلاته لفساد صلاتهم , وهو غريب في طريقه لفساد طرقهم وسُبُلهم؟غريب في معاشرته لهم, لأنه يعاشرهم على غير ما تهوى نفوسهم وبالمختصر المفيد غريب بينهم في أمور دنياه وآخرته ,لا يجد مُعينا ولا مساعدا لأنه عالم بين جُهَّال[2] وكفى بشر سماعه.

---

[1]-نهج البلاغة, تحقيق وتوثيق صبري ابراهيم, السيد بورسعيد الجزائر ,دون طبعة 1989,ص199.
[2]-ابن القيم الجوزية ,مدارج السالكين,ص198.

وهذا الإغتراب محمود لأنه يرفع الإنسان ولا يُضعفه ,يرفعه في الدنيا بالإلتزام ,ويرفعه في الآخرة بالدرجات العُلى ,وهو محمود لأن الله مدح المُتمسّك بالحق ولو كثُر أهل الباطل يقول تعالى ""وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ "" [1]

وهناك غربة مذمومة في المفهوم الإسلامي وهي التي أشار اليها ابن القيم الجوزية وهي غربة أهل الباطل وأهل الفجور بين أهل الحق فهُم أهل الضلال بين أهل الفلاح ,أي هم حزب الشيطان والهوى بين حزب الله ,وهي غربة أهل الرذيلة بين أهل الفضيلة.

فهو يرجوا زوال الفضيلة وكثرة أهل الرذيلة لأنه يستوحش من الحق وأهلم ومن الخير ومن يعمل به[2]

وهناك مرتبة ثالثة حسب تقسيم ابن القيم الجوزية ,وهي غربة مشتركة بين الناس جميعًا ,وهي غربة الأوطان وهي في رأيه لا تُحمَد ولا تُذَم,لأنّ الناس كلهم في هذه الدنيا غرباء اذًا الدنيا ليست بمقام ولا بالدار التي خُلِقو من أجلها ولذلك قال الرسول ﷺ لِعبدُ الله بن عمرة "كن في الدنيا كأنّك غريب أو عابر سبيل" ,وقد حصر ابن قيم الجوزية كل الناس في هذه المرتبة وسوى بينهم , غير أنّه فيما أزعم ,وقد أعقل الكافرين,والملحدين, فهُم ليسو سواء مع المسلمين في اعتبار الدنيا جهاز وقنطرة, جوار الى الدار الآخرة ,وبالتالي فنظرتهم الى الغربة في الدنيا من وطن الى وطن تختلف عن نظرتنا لها ثم ابن قيم الجوزية استشهد بأبيات له فيقول فيها:

وحَيّ على جَنَّات عَدنٍ فَإِنَّهَا * مَنَازِلكَ الأُولَى وفِيها المُخَيَّمُ

ولَكِنَّنَا سَبِيُّ العَدُوّ فهَلْ تَرَى * نَعُودُ الى أَوطَنِنا ونُسَلّمُ

وأَيُّ اِغتِرابٍ فوقَ غُربَتِنا التّي * لَهَا أَضْحَتْ الأَعْداءُ فينَا تحْكُمُ

ثم على هذه الأبيات متسائلا : كيف لا يكون العبد في هذه الدنيا غريبًا وهو على جناح سفر ,لا ينزل عن راحلته الاّ بين أهل القبور , فهل هو مسافر ابدًا في صورة قاعد [1]

---

[1]-الأنعام الآية 116.
[2]-الجوزية ابن القيم ,مدارج السالكين ,ص200.

الفرق بين الغربة والإغتراب:

ثمّة فرق بين الغربة والإغتراب على الرّغم من أنّ معاجم اللغة وبعض المعاجم الأدبية جعلتهما من الترادفات اللّفظية ,إِلّا أنّنا نلمس فرقًا بينهما من حيث الدلالة ,فالغربة هي البُعد والتّنحي عن الناس.

1_1 الإغتراب عند الفلاسفة:

وبعد ان تعرض لشرح الإغتراب في مفهومه الإسلامي, ركزت على أهمية الإنتقال الى المفاهيم الفلسفية فهو يبدأ كمفهوم فلسفي قبل أن يستخدم كمفهوم سيكولوجي ,وكل من يتعرض للإغتراب كمفهوم فلسفي لابُدّ أن يستوقفه كل من هيجل ومراكس ودوركايم...وغيرهم من الفلاسفة,قلت أن هيجل استعمل التعبير الألماني لمفهوم الإغتراب Entfremding في كتابه 'ظاهريات العقل الكلّي',وقد اهتم بقيام وحدة حقيقية بين أفراد يملك كل واحد منهم وعيه الذاتي ,لفرد والمجتمع, لتجاوز النّزاعات النّاشئة بينهم لذاك يصبح هدف مثل هذه الفلسفة استعادة الوحدة المفقودة بإِجراء تحليل منتظم وموسّع في طبيعة التناقضات في سبيل قيام الوحدة المطلوبة ,وبخاصة تلك التي تحدث بين ماهو خاص وبين ماهو عام وكلّي .ومن هذا المنطلق عرّف هيجل الإغتراب بأنه"حالة اللاقدرة أو العجز التي يعانيها الإنسان عندما يفقد سيطرته على مخلوقاته ومنتجاته وممتلكاته,فتُوَظَف لصالح غيره بدلًا من أن يسيطر هو عليها لصالحه الخاص [2]

وقبل ذلك اهتمّ الفيلسوف الألماني لودفيغ فيورباخ بمسألة الإغتراب عن المؤسسة الدينية ,بل عن الدين نفسه أيضًا معتبرًا أن الإنسان يغترب عن نفسه لأنّه يعكس من خلال ايمانه الدّيني أفضل ما لديه, وفي نفسه من صفات على ماهو خارج عن ذاته, وفي نظر فيورباخ الذي تتلمذ على يد هيجل أن الدين هو نوع من اغتراب الإنسان عن نفسه أي الإغتراب الذّاتي ,بذلك يتصرف الإنسان واضعاً نفسه تحت سيطرة مخلوقاته التي قد تتحكّم به بدلًا من أن يتحكم هو بها فيتحول الخالق الى مخلوق ,والمخلوق الى الخالق ,بهذا يعكس الإنسان

---

[1]-نفس المرجع ص 201.

[2]-حليم بركات ,الإغتراب في الثقافة العربية,متاهات الإنسان بين الحلم والواقع, مركز دراسات الوحدة العربية ,ط1, بيروت ,سبتمبر,ص 10.

أفضل ما في نفسه من صفات ومل لديه من قيم على الألوهية ,فيصبح الإله صورة للكمال ,ويتحول الإنسان الى مثال للخطيئة والشر ويُضيف أن مفهوم طبيعة الله ليس سِوى مفهوم جوهر طبيعة الإنسان ,فقد خلق الإنسان الله بحسب تصوره جوهره الإنساني وبهذا أنكر نفسه ونسب الى شيء ما أفضل ما في جوهره هو بالذّات[1]

وبعد موت 'هيجل' بسنوات قلائل حَوَّلَ ماركس مفهوم الإغتراب من مفهوم فلسفي الى مفهوم اجتماعي-اقتصادي ,حيث انتقد ماركس الإغتراب عند "هيجل" فِعترض من حيث المبدأ على النظر الى الإنشان باِعتباره عقلًا فقط أو وعي بالذات,فأشكال الإغتراب التي يقدمها "هيجل" ليست الا أشكالًا مختلفة للوعي والوعي بالذات [2] .

وهذا من وجهة نظر ماركس (طرح خاطئ للإنسان الحقيقي) فالإنسان الحقيقي هو الذي يقف بِقدمه الثابتة على الأرض ويستوعب وعزز قوى الطبيعة ,ورغم ذلك نلاحظ أن ماركس يحذو حذو "هيجل" في تنظيره لمفهوم الإغتراب مع نقل هذا المفهوم من اطاره المجرد الى الواقع الحسي المتعين ,والإنتقال من التحديد الى التعيين يرجع الى اختلاف الطبيعة الجوهرية للإنسان اذ يرى ماركس أنّ العمل والحياة المنتجة هي التي تميّز حياة الإنسان كنوع بالإضافة الى الحياة الإجتماعية أي الوجود في صحبة الآخرين والحياة الحسّية ,اي اشباع الحاجات ونشاط الحواس هذا من النظر الى النشاط الإنتاجي بما يتّفق مع الفردية , أي تميّز الشخصية وتحقيق الذّات .

---

[1]-المجع نفسه ص 11.

[2]-حليم بركات,الإغتراب في الثقافة العربية ,متاهات الإنسان بين الحلم والواقع, مركز دراسات الوحدة العربية ,ط1 ,بيروت ,سبتمبر ص11.

وقد تمكّن من أن يتجاوز المفاهيم المثالية للإغتراب في الفكر الأروبي ,وحلّله في سياقه التاريخي ,وفي العمل في المجتمعات الرأسمالية والآوضاع اللاإِنسانية .

وتوصل في نقده كتاب"فينومونولوجية العقل" أن يقلب هيجل رأسا على عقِب بإتّباعه منهج الإقتصاد السياسي ليظهر أن الإغتراب حالة عامة في المجتمعات الرأسمالية التي حولت العامل الى كائن عاجز وسلعته بعن أن اكتسبت منتجاته قوة مستقلة عنه , ومعادية له, وتحديدا قال أن "العامل في ظل النظام الرأسمالي يهبط الى مستوى السلطة", وتزداد تعاسته بإِزدياد قوة انتاجه وحجمها وقد توصّل من خال نظريته هذه الى تحديد اربعة جوانب من هذا الإغتراب :[1]

1-اغتراب العامل في علاقته بمنتجاته, فهو يعمل في المجتمعات الرأسمالية من أجل غيره وليس من أجل نفسه

2- اغترب عن عمله بالذات في المجتمعات الرأسمالية ,اذ لا تختبر فيه أي اكتفاء ذاتي,بل يتنكّر لها أيضًا ويشعر بالتعاسة.

3- اغرتب العامل في المجتمع الرأسمالي عن الطبيعة نفسها هو جزء منها كما هي جزء منه ,ومن الوعي الإنساني عندما حوّلها الى وسيلة لسدّ حاجاته المادية ,فأصبحت حياته وسيلة للعيش ولمجرد بقائه الجسدي .

4- اغترب أيضا في علاقته مع الإنسان الآخر لأنه يعمل ليس لنفسه بل لغيره, وتحت سيطرته, وقد يتحمل العامل نفسه الى سلعة يتم تبادلها في الأسواق,اذ يرتبط الناس بالسلع التي يتبادلونها وليس فيما بينهم كأشخاص.

وأما عالِم الإجتماع الفرنسي "اميل دوركايم" شدّد فكرة القيم والمعايير الإجتماعية والثقافية وفقدانها السيطرة على السلوك الإنساني وضبطه. وقد تمّ ذلك في اروبا نتيجة الثورة الصناعية وما رافقها من ازدهار الروح الرأسمالية وإضعاف القيم والمعايير التقليدية ,وهذا ما سُمّيَ " Anomie" أو "Normlessness" في مؤلفاته,فقد كان في الثانية عشرة

[1]-محمد عباس يوسف:الإغتراب والإبداع الفني .ص 45-46.

من عمره عندما واجهت فرنسا هزيمة ساحقة من قِبَل ألمانيا في حرب 1870 ,ثم تبِع ذلك سقوط الإمبراطورية الثانية ونشوء جمهورية فرنسا الثالثة ,وبهذا لم يكن غريبا أن يهتمّ في مجمل لأعماله بما قد يعزو مسائل الإندماج الإجتماعي والتمسّك بالقيم والمعايير المشتركة[1] .

ثم ان الوجودية تناولت عدة موضوعات تتصّل عميقًا بتجارب الإغتراب,منها تأكيد حقّ الإختبار وما يرافقه من مقولات المسؤولية والقلق والعبث والغربة والعجز والإنتماء, كما أنها رسمت صورة للإنسان الحديث على أنه في الوجود كمسافر فوق بحر لا خريطة له, ويعيش في قلق مهما كان اتّجاهه .لقد اختصر أبا الوجودية "كيركيغارد" تجربة هذا البحث المستمرّبقوله "يغرز واحدنا اصبعه في التراب ليعرف من خلال رائحته ليرعف في أي موقع غرز اصبعي في الوجود لإكتشاف أن لا رائحة له .أين أنا؟ كيف وصلت الى هنا؟ ما هو الشيئ الذي يُسمّى العالم؟ من هو الذي ظللني اليه وتركني هنا؟ كيف بدأت أهتمّ بهذه المغامرة الكبرى التي يُسمُّونَها الواقع"

ذكرنا كذلك مفاهيم للإغتراب مستمدّة من النظرة الفرويدية والتحليل النفسي, فقد صوّر "فرويد" الإنسان في ظل الحضارة الأوروبية كائنًا مكبوتًا مشوها قلقًا مدفوعًا بدوافع لا يعني كننها, موزعا في صلب داخله, مطاردًا للشعور بالذنب, متنكّرا لرغباته الطبيعية ,مصابًا بالتوهُّم, مشتغلًا بصحّته النفسية...الخ. وفي تحليله هذه التوجُّهات والهموم ينطلق "فرويد" من مقولة تشدد على وجود تصادم بين رغبات الإنسان ومتطلّبات الحضارة, وبالتّالي بينه وبين المجتمع والثقافة السّائدة[2].

اِنّ الإغتراب ظاهرة انسانية كما أشرنا سابقًا لا تختصُّ بزمان أو مكان معيّن وانّما هي ظاهرة عامّة وكل العصور والأمم واذا كانت مظاهرها تحبو وترتفع بحسب المجتمعات وآليات وأنماط حياته السياسية والإجتماعية والثقافية ,وهي من جهة أخرى لا ترتبط بالطبقة المستنيرة المثقّفة عالية فحسب بل هي ظاهرة شمولية نجدها عند المثقف وعند الجندي ,وعند الفلاح وعند المتسوّل,وعند الغني كما هي عند الفقير ,وتبرز في قمة المجتمع كما

[1]-نفس المرجع السابق, حليم بركات, الإغتراب في الثقافة العربية ص 12.
[2]-حليم بركات,الإغتراب في الثقافة العربية ,متاهات الإنسان بين الحلم والواقع, ص38.

تظهر في قاعدته تختلف بِاختلاف المجتمع والبيئة وتتلوّن بألوان البداوة والحضارة ظاهرة لا يفوتها زمن ولا يفوتها مكان ,تظهر حيث يكون الإنسان[1]

1_1: وصف ما يعانيه المغترب في أثناء غربته:

-أدى سقوط المدن الأندلسية الى ترك الأوطان والنزوح عنها وإزدياد الهجرة والهروب حيث الأمن والإستقرار ,وقد أدّى ذلك الى أن يترك الإنسان في مدينته المنكوبة أنتعته وممتلكاته وذكرياته,كما أدى البحث عن الرزق والتطلُّع الى حياة هانئة وعيش رغيد الى الرحيل الى بلاد نائية وجهات قاسية,قد يطول سفر الشاعر اِليها من غير عودة[2].

-عانى الكثير من شعراء الأندلس من ظروف قاسية أحاطت بهم وأرغمتهم على مغادرة أوطانهم ,فقاسو من عدم التكيُّف في البلاد التي حلو فيها مما دفعهم الى السعي في سبيل العودة الى الوطن فنجح بعضهم وفشل البعض الآخر مما جعلهم يقضون حياتهم حالمين بالعودة الى أرض الوطن .

لقد اضطر الكثير من الشعراء الى مغادرة أوطانهم مرغمين دون رغبة منهم ,فالشاعر لم يغادر أرضه كارها لها بل مُكرها مخافة أن يُقتل خاصة إن كان له معتقد سياسي أو ديني أو ممن تأثر بالفتنة البربرية على سبيل المثال مما جعلهم مطاردين من الحكام فدغع الشاعر الى مغادرة وطنه ومسقط رأسه الى بلد لا تربطه به أية علاقة,لا يعرف أحدًا فيه ولا يعرفه أحد,ولايقدره,فيحسّ الشاعر بالفارق الكبير بين من كان يعيش بينهم في وطنه من أهله وأحبّته وبين من حل بينهم في غربته مما يجعله يتحسّرُ على نفسه وعلى بلده الذي فارقه وبهذا يكون قد فقد عزة النفس التي كان يتمتع بها بين أهله وأقاربه في وطنه

فالشاعر المغترب قد يتكيف في البيئة الجديدة وقد لايتكيف, وفي حالة عدم التكيُّف نرى صوته يرتفع بالشكوى ,فينَظّم قصائد يحِنُّ فيها الى وطنه خاصة حيث شعر الشاعر بعدم

[1]-نفس المرجع ص13.
[2]-رجب محمود,الإغتراب منشأ المعارف الإسكندرية 1879,ص45.

تقدير المجتمع الجديد له ولعلمه,ليس لسبب أو نقصٍ بل لأنه أندلسي بل لأنه مغربي فقط, ولو كان مشرقيًّا كان له شأن آخر ,وليس أدلُّ على ذلك من قول ابن حزم الأندلسي[1]

أَنَا الشَّمسُ في جَوّ العُلُومِ مُنيرة _ ولَكنَّ عَيبِي أن مَطْلَعي الغَربُ

ولَو أنَّني منْ جَانِبِ الغَربِ طالِعٌ _ لجدّ عَلى ما ضَاعَ في ذِكرى النَّهَبِ

فالشاعر ابن حزم متقدم في علمه وله مكانة عظيمة ,إلّا أنّ العيب الوحيد كونه أندلسيا فلو أن من بمكانته وعلمه وُلِد وعاش في المشرق لوجد من يُقدّره ويحترمه, لكن ابن حزم لم يلقى هذا التقدير ولإحتراك كونه أندلسيا فقد تألّم الشعراء الأندلسيون الذين إغتربو عن أوطانهم وحلو في المشرق وداخلهم الحزن والأسى من جرّاء تقدم الجهل عليهم ووصلهم الى مراتب عاليه كونهم مشارقة , في حين لم ينل شعراء الأندلس المكانة والمنزلة التي يستحقوّنها ممّا أشعرهم بغربتهم وحِرمانهم ودفعهم الى تصوير هذه المعاناة في أشعارهم التي نظّموها في ديار الغربة

الإغتراب في الشعر قديما وحديثا:

1_1: الإغتراب في الشعر قديمًا :

ومن نافلة القول وقبل أن نمضي في موضوعنا الغربة والإغتراب يجب أن نعرج على مظاهر الإغتراب عند الجاهلية ,وذلك بإعتبار الإغتراب ظاهرة إنسانية عامة, تختلف في تحليلًا من عصر لآخر , ومن شخص إلى شخص,ومن بيئة الى أخرى ,فالوقوف على الأطلال في مطالع قصائد الجاهليين تجلّيٍ ةاضح لإغتراب الشعراء ,إغتراب يكشفه البكاء ويستنقطه الغياب والفقدان ,غياب الأحبّة وفقدان دفئ المحبَّة والوِصال, يقول إمرئ القيس في مطلع قصيدته:

قِفا نَبْكِ مِنْ ذِكْرى حَبيبٍ ومنزِلٍ _ بسِقطِ اللّوى بين النُّخولِ فَحَوْمَلِ

فتَوَضُّحِ فالمُقْرَاهِ لمْ يَعْفُ رَسمُها _ لِما نسَجَتْها مِنْ جنوبٍ وشمائِلِ

[1]-الشنتريني ابن بسام, الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ,تحقيق إحسان عباس ,دار الثقافة بيروت ,م1 ,ص145.

وُقوُفًا بها صَحبَيْ عَليَّ مَطِيُّهُم _ يَقولونَ لا تَملِكْ أَسّى وتَجَمُّلِ

وإنَّ شِفائي عِبرةٌ مِهْراقَةٌ _ فَهَلْ عندَ دارِسٍ مِنْ مِعوَلِ[1]

فإمرؤ القيس يستوقف هنا صاحبَيه,أو يجرد من نفسه أشخاصًا يخاطبهم على عادة الشعراء,ليُفضى من خلال ذلك بهمومه ,فالديار أقفرت بالدخول فحومل, وهو تخنقه العبرة وصاحباه يطلبان منه التصبّروإحتمال الفُراق , ونفسه تحمله على البكاء علَّه يجد راحة وعزاء ,ولكن هل لسفح الدموع أمام أثار الديار من فائدة؟ لا شكّ أنّ الإجابة لا ,ولذلك تبقى صورة الماضي تُلاحقه وصورة الحاضر تؤرّقُه فيُمسي ويُصبح ضائعًا تنتهبه الأشجان وتُحاضره الذّكريات وتنتهبه الأماني, والزمان ماضر لا يأبه له وبأمثاله فلما كانت الحياة كذلك

وتمضي مع امرؤ القيس فحين فجع بوالده مقتولًا بأيدي بني أسد قاتلهم فما بلع ما يريد من قتلهم, لقلّة ذات اليدّ ,فإتّجه الى قيصر الرّوم للإستنجاد به فقمّا أوغل في الطريق ,وهو مدفوع من الخلف ولا يستطيع الرجوع إلاّ إذا أتمّ عمله الأخذ بثأر أبيه وقتل أكبر عدد ممكن من بني أسد, تنكر أهله وانتبهته الفاجعة فقال:

تذَكَّرْتُ أَهلي الصالِحينَ وقدْ أَتَتْ _ عَلى خَمَلي خوصِ الرُّكَّابِ فأَوجرا

فلَمَّا بَدَتْ حَورانِ والآلَ دونَها _ نظرْتُ فلْمُنتظِرُ بِعَيْنيكِ مُنتظِرا

تَقطعُ أسبَابُ اللَّبانَةَ والهَوى _ عشِيَّةَ جاوَزْنا حَمَاة وشيزَرَا[2]

إذا إنفطر قلب الشاعر بمجرّد أم أوغلت به السُّبل حيث هو مدفوع وتقطّعتْ كل سُبل الإتصال بأحبابه بعد أن نأى به البُعد أصبح السراب يحجُبُ عنه من ألِفَه من مُدن وبلدات,وكان هذا السراب تدير شؤم له ,فقدْ عاد بلا مدد من الروم, ومات في الطريق بمكان يُسمّى عسِب وقبل أن تفارقه روحه رأى قبر فتاة روميت وأيضا أنه سيُدفِنُ جنبها فقال:

---

[1]-امرؤ القيس –الديوان –دار الصناعة والنشر بيروت 1972 ,ص29-30.
[2]-إمرؤالقيس-الديوان- مصدر سابق ص93.

أَجارَتناَ إنَّ الخُطوبُ تَنوبُ _ وإنّي مُقيمٌ ما أقام عسيبُ

أَجارتَنَا إنّ غريبَانِ هاهُنَا _ وكُلَّ غريبٍ للغَريبِ نسيبُ

وليسَ غريبًا مَنْ تنَاءتْ دِيارُهُ _ ولكن مَنْ وارَى التُّرابُ غَريبُ[1]

وهنا يكشف إمرؤ القيس عن فلسفته عن الغربة أو لنقل مراتب الغربة فهو غريب يُدفَنُ ببلاد الغربة ,والمرأة المدفونة قبله غريبة عنه, وفوق هذه الغربة غربة الموت ! فإمرؤ القيس عانى التمزُّق والضياع والموت الحسرة.

واذا انتقلنا الى نمط آخر من الإغتراب الذي عاشه العربي قبل الإسلام,والذي فرضته البيئة الإجتماعية والعرف العام وهو الإغتراب العنصري ويمثّله عنترة بن شدّاد أحسن تمثيل,فأبوه عربي صميم من بني عبس وأمه حبشية سواء اللون,فأبى والده أن يستلحقه بِنسَبِهِ لأنّ ذلك يجرّ عليه العار فأورث هذا السلوك إغترابًا عميقًا في نفسية عنترة,فما له وللأقدار التي جاءت به على هذا الشكل ,ومابال قومه يجعلونه راعيًا لأنعامهم ويسلبونه حق المواطنة؟ وعندما يجسد بمثابرته وقوّة نفسه قهر هذا الإغتراب ويصبح فارس عبْس الأول وبطلُها الأمجد الذي بنى مفاخرهم بين القبائل إذا بهم ينزلونه بحيث كان فيَثورُ ويَثور معه الشعر ناقلًا لنا الأحاسيس العنصرية والفِئوية والعِرْقية البغيضة يقول:

يَعيبون لَوني بالسّوادِ جَهالَةً _ ولَولاَ سَوادُ اللّيلِ مَا طَلَعَ الفَجْرُ[2]

في البيت فخرًا بقدر ما فيه من حزن على لونه الذي جعله قومه عنوانًا على صنعته وإنحطاطًا لمنزلته عندهم ولكنه يرى وان وخزَه ذلك صاحب هذا السّواد هو الذي يأتيهم بالنصر,فلولا وجوده لطال ظلام عبْسى وأحزانها التي جلبتها عليها حروبها مع تبيان غيرها ,فالمعارك ظلام على عبس وعنترة جلاؤها ولكن ألسنة قومه تأبى السّكوت وتمادت على الحطّ من قدره فذكرهم أمجاده,التي إعتبروها أمجادهم ,إذ لولاه لما كانت ,يقول:

أَذكُرُ قَومِي ظُلمهم وبَغْتِهُم _ وقِلَّةَ إنصَافِي في القُربِ والبُعدِ

[1]-المصدر نفسه ص79.

[2]-عنترةبن شداد,تحقيق عبد المنعم عبد الرؤوف سيلي,المكتبة التجارية القاهرة ,د,ط, ص89.

بَنَيتُ لهُم بالسَّيْفِ مَجدًا مُشَيَّدًا _ فَلمَّا تَناهَى مَجدُهُم هَدَمُو مجدِي [1]

ففي هذين البيتين صورة عنترة لؤم الناس – خلق بشري دائم وحرصهم على ما ينفعهم ودرئ ما يؤذيهم بكُلّ طريقة, ولو أدّى بهم الأمر الى ما يكرهون ولكن ما إن يحصُلو على ما أرادو حتى ينقلبو على أعقابهم ويعود والى ذواتهم الحقيقية المُفعمة بالتّعالي الزائف والفخر بما ليس لهم فيه يدّ أو حيلة , ولكن عنترة ظل كالجبل الأشم فهو يدرك حقيقة نفسه ويدرك حقيقة الآخرين.

وهناك فئة ثالثة من الناس عاشو في الجاهلية غرباء فإغتربو إنهم الشعراء الصعاليك ,فهذه الفئة من الناس فرضت عليها حياة متميزة ,فبعضهم فرض عليهم الإغتراب وخُلِعو عن قبائلهم لأنهم لم بلتزمو بأعراف قبائلهم وتقاليدهم وبعضهم فرض عليهم الإغتراب لأنهم أبناء إماءْ سُودْ "كالشنغري" و"تأبط شرا" و" والسليكبن سليكة" .

وبعض الصعاليك إختارو الإغتراب طواعية عن قبائلهم بسبب الظم الإجتماعي والإقتصادي المُسلّطِ عليهم ,ويمثل هذه الفئة الصعاليك الفقراء المتمرّدون , وعلى رأسه هؤلاء "عروة بن الورد العبسي" وكما كان الصعاليك أفرادًا من قبائل مختلفة, كانت هناك قبائل مصعلكة كلها مثل قبيلة "هذيل" التي كانت تنزل حول مكة[2] .ومهما إختلفت الأسباب المؤدية الى إغتراب هؤلاء الناس إلاّ أن هناك ما يجمعهم فقد جمع بينهم الفقر والجوع والتشرّد, وقد كثرت التي ذكرت الجوع كثرة مفرطة ,وقد يبيّن ذلك سبب تمردهم فإتّخذو القوة وسيلة لتحقيق أهدافهم لأنهم لم يعد لهم سبيل غير ذلك, لأنهم فقدو توافقهم الإجتماعي."ظاهرة التوافق الإجتماعي هي الظاهرة التي يقرر علماء الإجتماع أنها الأساس الذي تقوم عليه الصّلة بين الفرد والمجتمع بحيث يكون عمل الفرد من أجل صالح المجموع كما يكون عمل المجموع لصالح الفرد,وفقدان هذا التوافق والإجتماعي ينتهي بالفرد عادة الى أن تكون صلته بمجتمعه قائمة على أساس سلوك صراعي"[3].

---

[1]-المصدر نفسه .د,ط ,ص62.
[2]-شوقي ضيف,تاريخ الأدب العربي, العصر الجاهلي ,دار المعارف- مصر ,ط5 ,1971 , ص375.
[3]-يوسف خليف,الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي,ص55-57 .

ويأتي الإسلام فيجعل للمرء هدفًا يُزيحُ عنه الإغتراب النفسي ويحكم الأواصر بين أفراده فينفي الإغتراب الإجتماعي ,ويجعل للفقير حقّ في مال الغني يدفعه له بطيب خاطر فيبعد عنه الإغتراب الإقتصادي فتصبح النفس مطمئنة راضية,ويزهد الشاعر الذي تحركه المشاعر في قول الشعر ,ولكن سرعان ما يتغير حال المجتمع بعدما تقلّبت أحوال البلاد وكثرة الصراعات وتنافس الناس من أجل الدنيا الفانية فعاد الشعراء ليعزفو لحن إغترابهم بعدما خالجهم الشعور بلإقصاء ولا إنتماء.ففي العصر الأموي يمثل "جرير" قمة الإغتراب الإقتصادي فعلى الرغم من أن الشاعر كان من شعراء البلاط الأموي إلاّ أنه إكتوى بنار التجربة ,وعان من الإغتراب الإقتصادي الذي دفع به دفعًا شديدًا الى إتخاذ الرحلة وسيلة ونمطا لعلاج إغترابه [1],فقصد الخلفاء واشتكى ضيق الحال وضياع العيال ,فأمهم تنتظره لاطمة خدها لشدة ما تعانيه مع صغارها الجِياع :

أشكُو إلَيكَ فإشكِني ذُرِيَّةً _ لا يَشبعُونَ وأُمُهُمْ لا تشبعُ

كثُرُو عَلَيَّا فمَا يَموتُ كَبيرُهُم _ حتى الحِساب ولا الصَّغيرُ المُرضِعِ

وإذَا نَظَرتُ يُريئُني مِن أُمّهِم _ عَينُ مُهجةٍ وخُد أسْفُحِ

وإذَا تَقَسّمَتْ العِيالُ عُيونَها _ كثُر الأَنينُ وفاضَ مِنها الدّمعُ

رَشّيني فقَدْ دَخلَت على خصاصة _ مِمَّا جمعَتْ وكلَّ خيرٍ تَجمَعُ [2]

فالشاعر لم يجد بدا من أن يشكو حاله ,فيمُدُ يده متجديا لسدّ رُمق عياله ,وليس أشقّ على النفس الحر من أن يرى نفسه يتذلّل من أجل لُقمة ,وهذا ما ينكأُ جُرحه النفسي أكثر.

ولا يمكن المرور على العصر العباسي دون الوقوف عند أبي العلاء المعري ,فقد زادت ظلمة عينيه بزيادة إغتراب روحه, فصار لا يرى إلا ضلال الناس وظلمهم

رأيتُ الحقَّ لُؤْلُؤةً توارتْ _ يَلِجُ مِن ظِلالِ الناس جُمَّ

[1]-فاطمة محمد حميد السويدي, الإغتراب في الشعر الأموي ,مكتبة مدبولي, مصر, ط1 سنة 1997 , ص6.
[2]-أبو العلاء المعري,الديوان, تحقيق محمد عبد الرحيم, دار الكتب الجامعية ,بيروت لبنان, المجلة الثالثة.

وقدْ يلْقى الغَريبُ عَلى منْ ولاهُ _ أَعَزَّ علَيكَ مِن خالٍ وعَمّ[1]

ولا يشعر بغربة الغريب إلاّ من ضاق مرارة الغربة وعانى آلامها, فصارت نفسه تبحثُ عمَّن شاركها غربتها ويُقاسمها لوعتها وقد يجِدُ غريب المكان من يُواليه فيكون أعزّ مِن قرابته وأهله

أمّا هناك في الأندلس فشعراؤها حملو إغترابهم معهم ,فكانت النخلة رمزًا لمدى تعلُّقهم بجذورهم وحنينهم لأهلهم وأحبّتهم وهذا ما نطقتْ به قَريحَةُ "عبد الرحمن الداخل" وهو يرى نخلة وحيدة وسط الرصافة :

تَبَدَّتْ لناَ وسَطَ الرَّصافَةِ نخلَةٌ _ تَناءَتْ بِأرضِ الغربِ عنْ بلَدِ النَحلِ

فقَلَت شبيهي في التَّغَرُّبِ والنَّوى _ وطُول التَّنائي عَن بنِي وعنْ أَهلِي

نشَأتِ بأرْضٍ أنتِ غريبةٍ _ فمِثلُك في الإقصَاءِ والمُنتأى مِثلي[2]

في الأحداث السياسية التي عصفتْ بالدولة الإسلامية من مشرقها إلى مغربها كان لها الأثر البالغ في نفسية الشعراء ,ولقد عمقت الفرقة والمكائد والحسد بالإغتراب أكثرو"إبن زيدون" واحد من هؤلاء الذين اشتعلت أكبادهم بلهيب فُرقة أحبّتهم ,وإمتلأت قلوبهم جراحًا من سهام حسادهم ,فبكو إغترابهم المكاني, والعاطفي والإجتماعي :

قدْ ملأَ الشُّوقُ الحشَا نُدوبًا _ في الغَربِ إذْ رُحتَ بهِ غريبًا

عليلُ الدَّهرِ سامِنِي تعْذيبًا _ أَدنى الضنيِ إذَا أبْعدَ الصّبيبَا

يبرُدُ حُرُّ الكبِدِ المشبُوبَا _ ياَ مُتعِبا أشادَهُ ا مُشرِقًا قدْ سَئِمَ التَّغريبَا

مُشرِقًا قدْ سَئِمَ التَّغريبَا _ أمَا سَمِعتَ المَثلَ المضْروبَا

---

[1]-المصدر نفسه الديوان ,ص48.
[2]-ياقوت الحموي, معجم البلدان دار المصادر, بيروت لبنان , الملد الثالث ,دون طبعة, 1993 ,ص48.

لَما بَاتَ يدري لَيلَهُ الغربيبَا _ لمَا انثنَى في سُكرِه قَصيبَا[1]

ولقد ادلهمت خطوب الأندلس وزادت لياليها حلكة وظلمة بعد أن استشرق الوهن في جسد الأمة الإسلامية ,فإنقسمت وتشتت أمرها فسهل على أعدائها إفتراسها ,فسلبو أرضها ودنّسو عرضها,فبكى أهلها إغترابهم الديني, وشكوا حالهم قائلين :

وكُلُّ كِتابٍ كانَ في أَمرِ دِينِنا _ ففِي النَّار أَلْقَوهُ بِهزءَةٍ وحُقرَةِ

ولمْ يترُكوا فيهَا كِتابًا لِمُسلِمٍ _ ولا مُصحَفًا يَخلَى بِه للقِراءَةِ

ومَن صامَ أو صَلَّى يَعلَمُ حالُهُ _ ففِي النّارِ يَلقَوهُ كُلَّ حالةٍ

ومَن لمْ يجيِئَ مِنَّا لِموضِعِ كُفرِهِم _ يُعاقِبُهُ اللّباطُ شَرَّ العُقوبَةِ

ويَلطِمُ خَدَّيهِ ويَأخُذُ مالُهُ _ ويَجعلُهُ في السّجنِ في سُوءِ حالَةٍ

وفي رَمضانَ يُفسِدونَ صِيامَنَا _ بِأكلٍ وشُربٍ مَرَّةٍ بعدَ مَرَّةٍ[2]

الإغتراب أصعب على نفس المؤمن من العيش تحت سطوة كافر يسلُبه أرضه ويمنعُه من أداء شعائر الدين

2_1 الإغتراب في الشعر (حديثًا) :

وظل الإغتراب بأنواعه المختلفة ملازمًا للشاعر صاحب الحسّ المرهَف,ولم يَسلَم منه شعراء العصر الحديث نظرًا لِما تعرّضت له المنطقة من إستعمار البلاد وإستدمار للقيم الإجتماعية والدّينية والسياسية وغيرها فهاهو "السياب" تتجلّى غربته الحادّة كما يتجلّى إيمانه لوطنه, إلى جانب ذلّ حاله يقول الشاعر :

الرّيحُ تَلهَثُ بالهَجيرةِ كالجِثَامِ علَى الأَصيلِ _ وعلَى القِلاعِ تَظَلُّ تَطوَى أو تَنشُرُ للرَّحيلِ

---

[1]-ابن زيدون,الديوان, تحقيق الطيب عشاش, جعفر ماجد , الشركة التونسية للتوزيع, دط ,دت, ص51.
[2]-محمد علي الصلابي,الدولة العثمانية عوامل النهضة والسقوط ,دار المعرفة, ط5 سنة 2008 ,ص192.

زحَمَ الخليجُ بِهِنَّ مُكْتدحُونَ جابُو بِحارَ _ مِن كُلّ حافٍ نِصفَ عادِي[1]

فهؤلاء الذين يجوبون البحار يحملون معهم فقرهم, وحاجاتهم لم يجدوا غير الرحيل فهو قدَرُهم ,والغربة تناديهم في كلّ لحظة من حياتهم, والإغتراب يحتويهم فلا يترك لهم مجالًا لرؤية ما وراء الأُفُق ,صورة لا تكاد تُفارِق مخيلة أي شاعر عربي ‘فمرة يمسي قلمه ,ومرة يمسي جرحه ,والبياتي صاح ولم نجد إلاّ الوحشة تغمره

يَجِدُ بِلا وَعدٍ _ أَصيحُ يا أَنتَ

تغمُرُني وَحشَةٍ _ واللَّيلُ لَمْ يأْتِ

أمّا شعراء الجزائر فقد فاقت غربتهم كل غربة, فقد ذاقوا مرارة البعد والنوى عن الأهل والأحباب, إذ تركو بلادهم إضطرارا فهذا "الأمير عبد القادر" الذي واجه فرنسا وسامها من نضال سفيه سهام الموت يختطف قاتها, تنزل اليوم عبارته بعد أن إتقدت نار الشّوق بين ضلوعه:

تَذَكَّرتُ وشكَّ البينَ قبلَ حلُولِهِ _ فجَادَتْ عيونِي بالدُّموعِ على الخَدّ

وفي القَلبِ نيرانٌ تأَجَّجَ حَدَّهَا _ سَرَتْ في عِظامي ,ثمَّ صارَت الى جِلدي

ومَالي نَفسٌ لا تستطِيعُ فِرَقَهُم _ فيَا لَيتَ قَبلَ البَينِ ساَوَت الى اللَّحدِ

الى الله أَشكُوا مَا أُلاقي مِنَ النَّوى _ وحَملي ثَقسلُ لا تَقدَمُ به الأَيدِي[2]

أما الهاشمي عبد القادر بن محمد فيرى في يتمه إغترابا وينادي الطير الدائم الترحال ليسمع شكواه ويشاركه ألمه:

خطَّ العَذابِ علَى الجَبينِ رُسومًا _ مُذْ صِرتُ في دُنيَا الحيَاةِ بسما

[1]-محمد راضي جعفر, الإغتراب من الشعر العراقي (مرحلة الداود) ,دراسته منشورات إتحاد الكتاب العرب ,سنة 1999 ,ص24.

[2]-المصدر نفسه ض27.

يَا طَيرُ قِفْ في الجَوّ وإسمَعْ شَكوتِي _ فلقَدْ عرَفْتُكَ لِلغَريبِ جَحيمَا[1]

أما إذا نزلنا عند محمد آل الخليفة وجدناه يتقلب بين نيران الإغتراب فما بين صوفيته وبين جمعية العلماء المسلمين يعيش مابين وبين ,لكن غربة الإستعمار جعلته يتخطى إغتراباته المتنوعة, وشهر سيف الكلمة فيوقظ الهمم النائمة ويجعل زوال الإغتراب بزوال المستعمر ويدوي صوته مزلزلا عرش الطغيان

الأَسرُ طَالَ بِكُم فطَالَ عنائُكُم _ فُكُّوا القُيودَ وحَطّمُوا الأغلَالَ

والشَّعبُ ضَجَّ مِنَ المَظالِمِ فانشُدُوا _ حُرّيَّة تَحميهِ وإستِقلَالاً

لا أَمنٌ إلاَّ في ظِلالٍ مَرفوفٍ _ حُرٌّ لَنا عالِ يُنسرُ هِلالِ[2]

وجاء الإستقلال وما رحل الإغتراب ,ويئِنُ شباب الجزائر من شدّة وطأته عليهم يقول جمري بحري:

يَئِنُّ

يَئِنُّ القِطارُ

يَمُرُ لَفيفَ الأَمَاني عِجافًا

يُعانِقُهُ الإغترابُ[3]

أما محمد زيتلي فقد أوغل فيه الإغتراب فهو منذ البدئ كان غريبًا, وبحثه دائم مستمر عن لحظة إستقرار :

غريبًا منَ البَدئِ كُنتُ

1-عبد القادر الجزائري, الديوان, تحقيق زكريا صيام,ديوان المطبوعات الجامعية, ص141-142.
2-محمد العيد آل خليفة, الديوان, المؤسسة الومنية للكتاب, الجزائر, ط3 ,ص339.
3-حسن فتح الله, شعر الشباب في الجزائر بين الواقع والآفاق "المؤسسة الوطنية للكتاب" ,ط 1987 , ص156.

وهَا أَنذَا مُوغِلٌ في التَّغرُّبِ

أَبحَثُ عن لَذّةٍ لِلضّيَاعِ المُرَكَّبِ

عَن سَفَري يَنتَهي في زَوايَا صَمتِي[1]

وتبقى ظاهرة الإغتراب سِمةٌ واضحة ترافِق الشاعر العربي في كل العصور مؤكّدة على شفافية إحساسه ,ورِقّة مشاعره.

1-المصدر نفسه,حسن فتح الله, ص168.

الفصـــل الثاني

1_1 أبعاد الإغتراب:

ومعظم الإستخدامات المعاصرة للمصطلح تتفق على أن الإغتراب ظاهرة متعددة الأبعاد, فشعور الفرد بالإنفصال عن ذاته والمجتمع تصاحبه مظاهر عديدة مثل الشعور بالعزلة ,ولاشيئ , واللا معيارية , والإحساس بالعجز, وفقدان المعنى أو اللامعنى ,والتمرد وفقدان الهدف أو اللاهدف.

ويرى معظم الباحثين أن هذه الأبعاد أو المظاهر هي التي تساعد على فهم ظاهرة الإغتراب أو الظواهر النفسية المتشابهة مثل الإنطواء والوحدة

ولذلك نحاول فيما يلي إلقاء بعض الضوء على أهم هذه الأبعاد:

1-1 _ العجز:

يقصد به شعور الفرد وباللاحول واللاقوة ,وأنه لا يستطيع التأثير في المواقف الإجتماعية التي يواجهها, ويعجز عن السيطرة على تصرفاته وأفعاله ورغباته , وبالتالي لايستطيع أن يقرر مصيره ,فمصيره وإرادته ليسا بيديه بل تحددهما عوامل وقِوى خارجة عن إرادته الذاتية, كما لايمكنه أن يؤثر في مجرى الأحداث أو صنع القرارات المصيرية الحياتية ,وبالتالي يعجز عن تحقيق ذاته أو بيشعر بحالة من الإستسلام والخضوع[1] .

وجوهر العجز أو فقدان القدرة هو توقع الفرد بأنه لا يملك القدرة على التحكّم وممارسة الضبط ,لأنّ الأشياء حوله تسيطر عليهما ظروف خارجية أقوى منه ومن إرادته[2].

2-1_ اللامعنى:

[1]-عبد اللطيف محمد خليفة, دراسات في بسيكولوجية الإغتراب ,دار غريب للطباعة والنشر, ط1, سنة2003, ص34.
[2]-المصدر نفسه ص36.

أُستُخدِم هذا المفهوم على أنحاء شتى في الفكر الوجودي ,حيث يرى سارتر "لأن اللامعنى هو العبث الذي يعرفه بأنه كل ما ليس له معنى, وأن وجود الإنسان عبث وأن مشروعاته وأفعاله كلها عبثة".

الحياة عند سارتر تمضي بغير معنى, وأنها عبث , وأن العبث هو فقدان المعنى ,والمضي في الحياة بدافع من الضرورة ,وأن كل شيء جائز ,وأن الحياة في حقيقتها تافهة والإنسان وحده الذي يجعل لها قيمة.

ويتبلور هذا المفهوم في شكل نظرية نفسية عند "فرانكل _Frankel" ,تقوم على أن حياة الإنسان تتمركز حول إرادة المعنى والتي من خلالها يحقق الإنسان المعنى والجدوى والهدف من الحياة, ويرى أنه إذا ما غاب عن الإنسان الإحساس بمعنى الحياة فإنه بغير الفراغ الوجودي Existential vacum والذي يعني أن الحياة أصبحت رتيبة مملّة وأنها تسير بغير معنى أوهدف[1].

وبوجهٍ عام يرى الفرد المغترب وفقًا لمفهوم اللامعنى أن الحياة لامعنى لهل لكونها تسير وفق منطق غير مفهوم وغيرمعقول , وبالتالي يفقد واقعيته ويحيا باللامبالاة[2].

3-1_ اللامعيارية (الأنوميا): NORMALESSNES

أخذ "سيمان" اللامعيارية من وصف "دوركايم" لحالة الأنومي Anomie التي تصيب المجتمع ,وهي حالة إنهيار المعايير التي تنظم السلوك وتوجهه, وقد ظهر مصطلح الأنومي في اللغة الإنجليزية في عام 1591 تقريبا , والأصل الإغريقي لهذل المصطلح هو NOMOS.

1-محمد عباس يوسف, الإغتراب والإبداع الفني ص24.
2-عبد اللطيف محمد خليفة, دراسات سيكولوجية ص37.

ويترجم في الغالب مثل مصطلح Custom بعادة أو طريقة وطراز و وعمل وقانون وبإضافة A للمصطلح تعني الكلمة عكسها ,وقد صار المصطلح الإغريقي المصطلح اللاتيني Mos .والذي

أعيدت تسميته فصار Mors سنن أو معيار Morm في أعمال وليك جراهام سمنر[1]

وعليه فهو يعني إهتزاز القيم والمعايير داخل المجتمع نتيجة الإنهيار الذي قد يلحق بالبناء الإجتماعي وإتساع الهوّة بين أهداف المجتمع وقدرة الفرد على الوصول الى هذه الأهداف .
واللامعيارية ترتبط بتبدل القيم, حيث تهتز القيم المستقرة في حياة المجتمع وتنهار ليحلّ محلّها قيم أخرى مادية ومتدنية ,مما يصيب الفرد بحالة من عدم الإستقرار أو عدم التوازن النفسي[2]

4-1_ العزلة الإجتماعية : Socialisation

هي إنسحاب الفرد وإنفصاله عن تيار الثقافة السائدة في مجتمعه مما يجعله يشعر بالإنفصال عن الآخرين والإحساس بعدم الإنتماء واللامبالاة بطريقة يشعر فيها الفرد بأنه وحيد منفصل عن نفسه ومجتمعه [3].

وغالبا ما يُستخدَم مصطلح العزلة عند الحديث عن الإغتراب في وصف وتحليل دور المفكر أو المثقف الذي يغلب عليه الشعور بالتجرّد وعدم الإندماج النفسي والفكري بالمعايير الشعبية في المجتمع .

ويرى بعض الباحثين في ذلك نوعا من الإنفصال عن المجتمع وثقافته.

5-1_ اللاهدف: Meaninglessness

[1]-المصدر السابق ص 37-38.
[2]-محمد عباس يوسف ,الإغتراب والإبداع الفني ,ص24.
[3]-جديدي زليخة,الإغتراب "مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية " العدد الثامن من جوان 2012 ,ص353.

وترتبط الأهداف إرتباطًا وثيقا بالمعنى ,ويُقصدُ به شعور المرء بأنّ حياته تمضي دون وجود هدف أو غاية واضحة ومن ثُم يفقد الهدف من وجودجه ومن عمله ونشاطه وفق معنى الإستمرار في الحياة.

1-6_ التمرُّد : Refellion

ويُقصد به شعور المرء بالبعد عن الواقع ومحاولته الخروج عن المألوف والشائع وعدم الإنصياع للعادات والتقاليد السائدة والرفض والكراهية والعداء لكلّ ما يُحيطُ بالفرد من قِيم ومعايير ,وقد يكون التمرُّد على أو على المجتمع بما يحتويه من أنظمة ومؤسسات ,أو على موضوعات وقضايا أخرى[1]

1-7_ التشيُّئ : Refecion

مفهوم التشيئ مفهوم فلسفي, استخدمه ماركس وساتر في مواضيع عديدة , استخدم ماركس مفهوم التشيّئ ليُشير إلى وضع العامل في المجتمع الرأسمالي , ذلك العامل الذي يعيش بوصفه سلعة تُباع وتُشارى ,أو يعيش حياته كما لو كان شيئًا جامدًاوعلى نحو غير إنساني .

كذلك نجد سارتر يستخدم مفهوم التشيّئ بوصفه إستلابًا لعالم الذات والحرية وبوصفه إستسلام ماهو لذاته أي الإنسان , وخضوعه للأساليب المبتذلة للحياة اليومية .

التشيّئ كمظهر من مظاهر الإغتراب, يعني أن الفرد يُعامَل كما لو كان شيئًا , وأنه قد تحوّل إلى موضوع وفقد هويته ,أي فقدَ شخصيته التي هي مركز إنسانيته ولُبّها[2].

1-8_ إغتراب الذات: Selfestrangements

[1]-عبد اللطيف محمد خليفة, دراسات في سيكولوجية الإغتراب, ص42.
[2]-محمد عباس يوسف,الإغتراب والإبداع الفني ,ص23.

هي حالة يُدركها الفرد عن ذاته كمغترب ,أي أنه أضحى نافرًا أو مغتربًا عن ذاته, وأصبحت الذات أداة مغتربة لا نعرف ماذا تريد, وهي عدم القدرة على تواصل الفرد مع نفسه وشعور بالإنفصال عمّا يرغبُ أن يكون عليه, وبين أحساسه بنفسه في الواقع.

تأسيسًا على ما تقدّم , نلاحظ أن كل أبعاد الإغتراب تكاد تكون مترابطة ومتداخلة ويُكمّب ببعضها البعض الآخر ,ولكل بُعدٍ منها أهميته وتأثيره في تحديد طبيعة إغتراب الفرد ودرجة وحِدّة هذا الإغتراب.

إن ظاهرة الإغتراب ظاهرة إنسانية لا ترتبط بمكان أو زمان فحيثما وُجِد الإنسان قد يكون هناك إغتراب بمختلف صوَره وأشكاله ,ولكوننا ندرك صعوبة التعامل مع هذا المصطلح ,فإنه يتعين علينا تحديد أنواعه وصوره ,حسب الإستنتاجات التي إطّلعتُ عليها [1] عدّة أنواع نذكرها كالآتي:

1_1 أنواع الإغتراب :

هناك عدّة أنواع نذكرها كالآتي:

1-1_الإغتراب الثقافي:

شاربه إبتعاد الفرد عن الثقافة الخاصة بمجتمعه وثقافة المجتمع تتألف من العادات والتقاليد والقِيم السائدة في المجتمع, ومخالفة المعايير التي تضبط سلوك أفراده حيث نجد الفرد يرفض هذه العناصر وينفُر منها ولا يلتزم بها, بل يفضّل كل ما هو غريب وأجنبي عنها[2].

2-1_ الإغتراب القانوني:

[1]-جديدي زليخة, الإغتراب "مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية " ص353.
[2]-المصدر نفسه ص 349.

يُقصَد به ذلك الفعل الذي تتحوّل بمقتضاه ملكية أي شيئ إلى شخص آخر , تحويلًا يتمّ عن طواعية وإختيار ,ومعنى ذلك أنّ الشيئ يصبح خِلال عملية النقل أو التحويل أو الإغتراب يُصبح مُلكا لشخص آخر وغريبًا عن مالكه الأول ويدخل ضمن نطاق ملك المالك الجديد.

3-1_ الإغتراب السياسي:

ويعني شعور الفرد بأنّه ليس جزءاً من العملية السياسية أنّ صانعي القرارات السياسية لا يخضعون له إعتبارًا ولا يعملون له حسابًا, وقد يمتدُّ المفهوم ليشمل كل أنواع الإتجاهات السلبية نحو المجتمع عموما والنظام خصوصًا[1].

4-1_ الإغتراب الذاتي:

ويعني ذلك الإنسان الذي لا يمتلك ذاته وتعود بدايته في أواخر القرن السادس عشر ,إذ حدث تحوّل عن الخضوع للروابط القائمة بين الناس نحو الإحترام المتزايد للفرد الذي يحويه عالمه الداخلي معزولًا عن الآخرين, ولم يعد الناس يحكمون على الفرد بما يحويه عالمه لمكانه المقرّر في المجتمع وأخذوا يحكمون عليه عِوض عن ذلك,كوحدة مستقلة محتوية ذاتها.

وتبدأ فكرة الإغتراب عن الذات بعدم الإنتماء إلى المجتمع, الفرد يُغَرب نفسه عن طبيعته الجوهرية ويصل إلى أقصى قمم التطرّف في التّنافر مع ذاته .

فالإنتماء يمكن الوصول إليه على مستوى العالاقات بين الأشخاص فقط مع خلال الوحدة مع البُنية الإجتماعية وبالتالي فإنّ الفرد بتوقفه عن أن يكون في وحدة مع تلك البُنية الإجتماعية يفقد إنتمائه, وحينما يحدث ذلك فإنّ الفرد لا يعود ممتلكًا بناحية جوهرية وهكذا فإنّه يغرب ذاته عن طبيعته الجوهرية أو يُصبح مغتربًا عن ذاته ,كما يرى "هيجل" من خلال علاقة الفرد ومجتمعه ,ولكن "شاخت" يرى الإغتراب الذاتي من وُجهَة نظرٍ أخرى تختلف عن نظرة هيجل ,إذ يتناول موضوع من وُجهة نظر دينه بحتة, حيث يرى

---

[1]-بشرى علي, مظاهر الإغتراب لدى الطلبة السوريين في بعض الجامعات المصرية,مجلة جامعة دمشق, المجلة24 ,العدد الأول ص 523-524.

الإغتراب الذاتي إلى خضوع البشر لضُعف إيمانهم ,مما يجعلهم يُخفّفون حديثهم عن أنفسهم وينظرون إلى ذواتهم كأشياء[1].

1-5_ الإغتراب الإجتماعي :

ويتمثل في شعور الفرد بعدم التفاعل بين ذاته وذوات الآخرين والبرود الإجتماعي ,أي ضعف الروابط مع الآخرين وقلة أو ضُعف الإحساس بالمودّة والأُلفَة الإجتماعية معهم , وينتج ذلك عن الرفض الإجتماعي الذي يعيش في ظلّه الإنسان في إفتقاد دائم للدفئ العاطفي وهو إغتراب عن المجتمع ومعايرة معاييره, والشعور بالعزلة الهامشية والإجتماعية المعرضة والرفض, والعجز عن ممارسة السلوك العادي[2].

1-6_ الإغتراب الإقتصادي :

أما عن حديثنا عن الإغتراب الإقتصادي ,فلابدّ لنا من التوقف عند المنظر الأول "كارل ماركس" الذي يُعدّ المنظر الأكثر شمولية في الحديث حول الإغتراب الإقتصادي ,ينظر ماركس للإغتراب بإعتبارها العملية التي يفقد الفرد من خلالها قدرته على التعبير عن ذاته التي تحولت وصارت تبدو متمثّلة في إستغلال إ نتاج العُمّال بواسطة الرأسمالي, فعند الأخذ بتقسيم العمل كما يقول ماركس يغدو لكل إمرئ مجال محدّد ومغلق لتقسيم العمل مفروض عليه ولا منجاة له منهن فيصبح صائدًا للحيوانات أو للأسماك أو راعيًا , ويتعيّن أو يظلّ كذلك إذا لم يشأ أن يفقد وسائل كسب معيشته ويذكر ماركس الإنسان المغترب عن ذاته عند تناوله "للعمل المغترب" فمن خلال الإنغماس في الإنتاج فحسب يصبح وجود الذات متحقّقًا بصورة واقعية .

[1]-يحي عبد الله, الإغتراب "دراسة تحليلية لشخصيات الطاهر بن جلول الروائية" ,دار النشر: المؤسسة العربية للدراسا ت والنشر ,لبنان, ط1 ,سنة 2005, ص5.
[2]-جديدي زليخة, الإغتراب "مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية " ص349.

أما "إميل دوركايم" الذي يختلف وماركس إختلافًا طرديًا, فإن كان 'ماركس' يرى أن تقسيم العمل سبب للإغتراب فإن 'دوركايم' يرى أن تقسيم العمل ضروري[1] لتحقيق الإنسجام والتماسك داخل القِيَم الإجتماعية.

7-1_ الإغتراب الديني:

بتعريفه اللغوي ,فقد وردت في مختار الصحاح عدة معاني لكلمة "الدين" ,منها: العادة,الإذلال, الجزاء ,والمكافأة ,والطاعة, وقد كتب "ماركس وأجلز" أن الناس في الماضي كانوا يصنعون لأنفسهم مفاهيم زائفة عن حقيقتهم وما ينبغي أن يكونوا ,وكانو ينظمون علاقاتهم طِبقًا لفكرتهم عن الله وعن الإنسان السوي.... إلخ, ولكن هذه المفاهيم والأشباح التي صنعتها أدمغتهم خرجت عن سيطرتهم ,وخضعوا وهو الخالقون أمام مخلوقاتهم , كما يوافقهم "شاخت" الذي يرى أن الإيمان بالعالم الآخر هو عادة علامة على الإغتراب عن هذا العالم وعن المجتمع الإنساني وعن ذات الإنسان, كرد على فلسفة "تشليش" التي ترى أن الوحدة الجوهرية تتضمّن وحدة الله والإنسان [2].

8-1_ الإغتراب النفسي:

إنّ مفهوم الإغتراب في المجال النفسي يُشير إلى درجات من الإضطراب في الشخصية وفي علاقتها بالموضوع ,بحيث يحيا المغترب حياة عادية وإن كانت مشوبة بالكدر والمشقة.

وفي درجة أشدّ يُعدّ الإغتراب النفسي غربة الذات عن هويّتها وبُعدها عن الواقع وإنفصالها عن المجتمع ,وفي مجال الطب النفسي وعلم النفس إتّسع مفهوم الإغتراب لُشير إلى:

--فقدان أو إفتقاد علاقة ولا سيما عندما تكون العلاقة متوقعة[3].

---

[1]-يحيى عبد الله , الإغتراب "دراسة تحليلية لشخصيات طاهر بن جلول ",ص6.
[2]-بشرى علي, مظاهر الإغتراب لدى الطلبة السوريين في بعض الجامعات المصرية ,ص525.
[3]-المصدر نفسه ص526.

--حالة يظهر فيها الأشخاص وتظهر فيهما المواقف للفرد كموضوعات غريبة عليه.

--حالة يشعر فيها الفرد بأنّ ذاته غير حقيقية .

--فقدام الوعي بالعمليات النفسيّة الدّاخلية.

9-1_ الإغتراب التربوي:

ويعني عدم قدرة المؤسسة التعليمية "طالب,أستاذ, إدارة" على التكيّف مع معطيات التكامل المعرفي التي توفّرها تكنولوجيا الإتصال التعليمي المتطور فيديو ,كمبيوتر,أنترنت حيث يعدّ التعليم في رفع مستوى القدرة على إستخدام التكنولوجية المتوافرة فيه وتوظيفها لصلح المجتمع[1] .

10-1_ الإغتراب المعلوماتي:

يتخذ الإغتراب المعلوماتي ثلاث صور أو أوجه هي:

--حالة من عدم التكيّف مع الثورة المعلوماتية نتيجة عدم إتقان وسائل تكنولوجية المعلومات مما يؤدي إلى الشعور بالتخلُّف.

-- الإستغراق الكامل للإنسان وذوبانه في بوتقة السرعة المعلوماتية بعيدًا عن مظاهر الحياة الإنسانية الطبيعية , ويتضح هذا عند شباب هذا العصر وعلمائه.

--عدم قدرة الإنسان على متابعة أو ملاحقة متغيّرات التي تحدث في أيّ ميدان من ميادين المعرفة[2]

11-1_ الإغتراب الإبداعي :

[1]-بشرى علي, مظاهر الإغتراب لدى الطلبة السوريين في بعض الجامعات المصرية ,ص524.
[2]- المصدر نفسه ص 524.

ويعني لحظة التفاعل العميق 'الإلهام' والتي تأتي للعالم أو المفكر أو الفنان, وتكون سببًا في إبداعه عملًا مميّزا جعله يتساءل: هل أنا صنعت هذا؟ وكيف صنعته؟ وهو الإغتراب من النوع الإيجابي لأنه أمر لابدّ منه للمبدع حتى يحقّق ذاته.

وعليه أنواع الإغتراب هذه لا يمكن فصلها عن بعضها البعض بصورة مستقلّة, نظرا لأنها تشكّل وحدة من المشاعر التي يعايشها الإنسان وتؤثر ببعضها البعض ,فالإغتراب السياسي مثلًا يؤدي إلى تشوّه في نمو الشخصية ,كما قد يؤدي إلى إنفصام عدة العلاقات الإجتماعية ,وهكذا يتبيّن لنا أن الإغتراب ظاهرة إنسانية عامّة مقبولة حينًا مرضية ,معوقة في أحيان أخرى ,وهي شائعة في كثير من المجتمعات بغض النظر عن النظم الإيديولوجيات والمستوى الإقتصادي والتقدّم المادي والتكنولوجي. وهذه الظاهرة هي مشكلة إنسانية عامة أزمة معاناة للإنسان المعاصر إن إختلفت أسبابها ومظاهرها من مجتمع للآخر [1].

1-1_ مظاهر الشحصية المغتربة:

إن الفرد إذا ما إنفصل عن ذاته لحساب الواقع الخارجي إستكانةً وخضوعًا يصبح فقيرًا من كل ثراءٍ داخي, لأنه تحوّل إلى مجرّد شيئ وحينما تزداد حدّة ما يشعر به من إغتراب وإنفصال عن نفسه فإنّ حياته النفسية تضطرب ومعاييره تهتزّ واظهر عليه مجموعة من المظاهر المُصاحبة للإغتراب.

وهناك ثلاثة أنماط أو خصائص للشخصية المغتربة تقابل مراحل عملية الإغتراب ,هناك مرحلة الإنسحاب من المجتمع يلاحظ على الفرد الإرتداد إلى الماضي والتبلّد والجمود الإكجتماعي , وهناك أيضا مرحلة الإغتراب الرفضي يكون هناك تجاهل للقوانين , ورفض المعايير الثقافية ورفض أصول التفاعل مع الآخرين, أما الخصائص المميزة لمرحلة

[1]-بشر علي, مظاهر الإغتراب ,ص524.

الإغتراب الإنفعالي وهي المرحلة الأخيرة ,فهي التمركز حول الذات والإنغلاق في دائرة خبراته ومصالحه الشخصية[1].

1-1 علاقة الإغتراب بالذات المبدعة:

يجب علينا الإشارة إلى قضية تمسُّ الإغتراب وهي : هل للإغتراب علاقة بالذات المبدعة؟

هذا السؤال الذي أثار الجدل بين الباحثين وأهل الإختصاص الديني فإنقسمو إلى طائفتين ,فمنهم من يرى أن الإغتراب هو الدافع إلى نبوغ بعض الشعراء الدين عبرللإبداع بنماذج شعرية من العصر الجاهلي العباسي .

شعرية من العصرين السابقين بإعتبار الأول رمز الأصالة والجودة ,والثاني كان فترة إنتعاش الشعر وتجديده.

-بداية سنعرض آراء العلماء والباحثين وذوي الإختصاص في هذا الموضوع وهذه الدراسات جمعها الدكتور عبد اللطيف محمد خليفة في كتابه (دراسات في سيكولوجية الإغتراب).

أولا: الرأي القائل بأن الإغتراب حائل مانع للإبداع فهذا "أندرسون" يرى بأن الإغتراب حجر عثرةأما إبداع الفرد ومعرفته لذاته ,فالشخص المغترب لا ينقطع فقط عن الآخرين ولكن أيضًا عن ذاته وفقدانه لهويته الذاتية والإجتماعية وهي مقومات أساسية تقوم عليها إبداعية الفرد وخياله[2],وتشكل السياق النفسي الذي يتحرك الفرد في إطاره ,وتساعده على الإنجاز والتقدّم.

وهذا "ويت" يقول "إن الأفراد تحكمهم قواعدج وضوابط لا ينبغي تجاوزها ,وهذه القواعد والضوابط تجعل الفرد يشعر بالإغتراب ,وهذا الشعور يقلل من إبداعه[3].

---

[1]-بشرى علي, مظاهر الإغتراب لدى السوريين في بعض الجامعات المصرية ,مجلة جامعة دمشق, المجلد 24, العدد الأول 2008 ,ص523.
[2]-الإغتراب في القصيدة الجاهلية (دراسة نصية) ,تأليف محمد سليم هياجنة ,دار الكتاب الثقافي الأردن ,ص31.
[3]-المصدر نفسه ص32.

أما "ستيرن" فإنه يرى أن الحرية هي المحرّك الأول لإبداع الشاعر فالقوانين والأنظمة تحُول دون إبداعه ,وتخلق لديه نوعاً من العزلة أن رأي "ستيرن" مطابق وموافق لرأي "ويت" ,فكلاهما يتحدثان عن القوانين التي يعتبرانها المثبت الأول للعملية الإبداعية وأشار "مارنوف وكول" إلى تأثير التقدم الصناعي والتكنولوجي على جوانب العقلية والنفسية للفرد حيث غالبًا ما يصنع الأفراد منتجات هذا التقدم ووسائله كجزء من ذواتهم ومشكلاتهم الحياتية ولذلك فإن تنمية الإبداع يجب أن تأخذ في الحسبان كلا من النمو الشخصي والروحي والتكامل بينهما

أما "كوان" فيرى أن الطلّاب المتفوقين والموهوبين هو الطُلّاب الذين لم يغتربوا ولم يتركوا مواطنهم, على العكس من ذلك فإن الطلّاب المغتربين أقلّ موهبة,

ويتفق رأي محمد إبراهيم عيد مع ما توصّل إليه "كوان" فيقول "إن الأفراد ذوي المستويات المنخفضة من القدرة على الإنتاج الإبتكاري هو أشدّ المجموعات إحساس بالإغتراب " ,وتبين أن الإبتكاريّة ترتبط بقدرة الفرد على قهر مشاعر الإغتراب وعودته إلى نفسه وواقعه ,حيث يرفض المبتكر الواقع أحيانًا,ويتمرّد عليه بإسم الواقع الجديد الذي يسعى إلى بلوغه, وهذا ما كشف عنه محي الدّين حسين من وقوف الإصلاح كقيمة أساسية في المبدعين من منطلق إحساسهم بوطأة المشكلات التي ينخر بها العالم ,وضرورة أن يتحمّل كل فرد مسؤولياته في خلق صورة أفضل لهذا العالم.

أما أصحاب الفكر الآخر وهم الذين يرون أن الإغتراب هو المحفّز نحو الإبداع والإبتكار فهاهو "ولبرج" الذي يرى أن العملية الإبداعية مرتبطة بالإغتراب , إلا أننا لا ينبغي أن نجعل الإغتراب عنصرًا أساسيًا للعملية الإبداعية ,ويؤيد هذا القول ما توصّل إليه "بورنهام" الذي شعر في فترة من الفترات بالألم والضيق, وبالتالي شعر بالإغتراب النفسي فإستطاع الإستفادة من هذه الحالة فإتّجه إلى الكتابة فإنعكست هذه التجربة على إنتاجه الأدبي.

ودرس "موهان" و "تواتا" العلاقة بين سمات الشخصية والإغتراب لدى عينة مكوّنة من (100) كاتب هندي تتراوح أعمارهم مابين سن 23 – 82 سنة من كتاب الرواية والقصة القصيرة , وتوصّلا إلى أن هؤلاء المبدعين قد حصلوا على درجات عالية في الإغتراب

مقارنة بالجمهور العام, وأن العديد من المبدعين يُظهِرون العديد من سمات الشخصية المغتربة[1] .

يحدد "مصطفى يوسف" العملية الإبداعية في شعور مبدع بالإحتلال بين الـ(أنا) والآخرين, إذ يفقد الفرد إحساسه بالتّوافق والتكامل مع الـ (نحن) ,مما يدفعه إلى حالة من التوتر العام, يحاول التغلّب عليها من خلال إستعادة الـ(نحن) المفقودة وذلم من خلال جذب الآخرين إلى عالمه, لا لأنْ ينتظِم في عالمهم ولكن كمحاولة هادفة يتحقق من خلالها التكامل بين المبدع والآخرين في إطار جديد ,وإفتراض "سويف" أنّ الصراع تتعرّض له الشخصية بين أهدافها الخاصة والهدف المشترَك للجماعة يمكن أن يكون منشأ العبقرية وذهبَ "أحمد النكلاوي" إلى أنّ الإغتراب لازم الإنسان منذ القدم[2].

نرى أن القول الثاني هو الأرجح والأوضح وسنحاول معالجة هذه القضية بذكر بعض الشواهد الشعرية لشعراء فُحُول إغتربوا وعانوا من الغربة ,فالإنسان منذ قديم الزمان ينتقل من مكانٍ للآخر باحثًا موارد الحياة, ولهذا نجد أن الشاعر قد وصف إغترابه في قصيدته ,وهذا ما نجده في المقدمات الطلية ففي أثناء إنتقاله المستمرّ لابدّ له أن يقف على ديار الأحبّة يتذكّر تلك الرسوم والديار فيقف باكيًا عليها.

فالشعراء في العصر الجاهلي عاشوا حياة الغربة الإغتراب صورةا ذلك في أشعارهم,من بينهم إمرئ القيس ,وعنترة إبن شدّاد,و عروةبن الورد,والشنفرى ,والنابغة الذبياني, وغيرهم من الشعراء الجاهليين الذين ظهروا في تلك الفترة.

وحينما نشير إلى هذا القول لا نريد أن نجعل الإغتراب الوسيلة الوحيدة لنبوغِ الشاعر, ولكننا نقول أن الشاعر الجيد هو الذي يستطيع أن يستفيد من تجارب إغترابه ,فيكون هذا الإغتراب بمثابة الجمرة التي تزيد شِعره قوّة.

1-1_ العوامل المسبّبة للإغتراب:

[1]- نفس المرجع ص33.
[2]- نفس المرجع السابق ص34.

يرى بعض العلماء بأنّ الشعور بالإغتراب يكون نتيجة نفسية مرتبطة بنمو الفرد وعوامل إجتماعية مرتبطة بالمجتمع الذي يعيش فيه, ممّا تجعله غير قادر على مجابهة مصاعب الحياة ,والتغلّب عليها, وكما يحدث نتيجة التفاعل بين العوامل الإجتماعية والنفسية.

فترجع الأسباب عند الفرد إلى الضغوط الداخلية حيث يواجه الفرد مُعظم نشاطه نحو الوصول إلى أعلى درجات الكمال حتى يحقّق الذاتية المثالية وسصل بنفسه إلى الصورة التي يتصوّرها.

وهناك عدّة أسباب أخرى نذكر منها:

-طبيعة النّمو ذاته فإنّ بدايه مرحلو المراهقة عبارة ما يُطلق عليه أزمة المراهقة ,مما ينعكس الإحساس بالإغتراب.

- الظروف الحضارية التي يعيشها الفرد وتؤكد الدراسات النفسية أنّ أزمة المراهقة ليست أزمة ثابتة في كل الحضارات ولهذا فإنّ طبيعة النظام الإجتماعي والثقافي الذي يعيش فيه الفرد يؤثر على تنمية الإحساس بالإغتراب النفسي.

-إحباطات الطفولة وأساليب التنشأة الإجتماعية ,وكذلك العوامل المعرفية والوجدانية والشخصية, ومن الأسباب النفسية نذكر الصراع بين الدوافع والرغبات المتعارضة وبين الحاجات كما في الحرمان من الرعاية الوالدية التي يمكن إشباعها في وقت واحد ممّا يؤدّي إلى التوتّر الإنفعالي والقلق والإضطراب[1].

-الحرمان: حيث تقلّ الفرصة لتحقيق دوافع وإشباع الحاجات كما في حالة الحرمان من الرعاية الوالدية الإجتماعية.

-الإحباط: حيث تُعاق الرغبات الأساسية أو الحوافز أو المصالح الخاصّة بالفرد ويرتبك بالإحباط بالشعور بخيبة الأمل والفشل والعجز التام والشعور بالقهر وتحقير الذات .

[1]-جديدي زليخة, الإغتراب ص354-355.

-الخبرات الصادمة: وهذه الخبرات تحرّك العوامل الأخرى المُسبّبة للإغتراب مثل 'الأومات الإقتصادية والحروب'.

وهناك إجتماعية وهي:

- ضغوط البيئة الإجتماعية والفشل في مقابلة هذه الضغوط.

- الثقافة المريضة التي تسود فيها عوامل الهدم والتعقيد.

- التطوّر الحضاري السريع, وعدم توافر القدرة على التوافق معه.

- إضطراب التنشأة الإجتماعية ,حيث تسود الإضطرابات في الأسرة والمدرسة والمجتمع.

- مشكلة الأقليات ونقص التفاعل الإجتماعي والإتجاهات السالبة والمعاناة من خطر التّعصُّب ,والتفرقة في المعاملة لسوء التوافق المهني ,حيث يسود إختيار العمل على أساس الصدفة, وعدم مناسبة العمل للقدرات وإنخفاض الأجور.

- سوءالأحوال الإقتصادية وصعوبة الحصول على ضروريات الحياة.

- تدهْور نظام القِيَم وتصارع القِيَم بيم الأجيال.[1]

- الضلال والبُعد عن الدين والضعف الأخلاقي وتفشيّ الرذيلة .

وهكذا يرجع ظهور الإغتراب لدى الفرد نتيجة لسبب معين ,إما نفسي أو إجتماعي أو كليهما معًا, وعند ظهوره لابدّ من محاولة إبعاد المغترب عن إغترابه وإعادته للحياة الطبيعية حتى يكون فردًا منتجًا.

1-1_ مواجهة الإغتراب:

[1]- نفس المرجع ص 355 -356.

وعليه فإنّ مواجهة الإغتراب يتمّ عن طريق تحقيق الإنتماء ومن أهمّ إجراءات التي يمكن أن نتّخذها من أجل ذلك ما يلي:

- التصدّي للأسباب النفسية والإجتماعية للإغتراب ,ومحاولة الكشف عنها مبكّرا وعلاجها.

- التغلّب على مشاعر الإغتراب أو قهرها والرّجوع إلى الذات والتواصل مع الواقع.

- تدعيم مظهر الإنتماء الإجتماعي وتأكيد الهوية الإجتماعية والتوازن مع الهوية الشخصية.

- تصحيح الأوضاع الإجتماعية بما يضمن التفاعل والتواصل.

- تنمية السلوك الدّيني وممارسة الشّعائر الدّينية وتطبيق المعايير الدّينية وفي كلّ جوانب الحياة اليومية .

- تصحيح الأوضاع الثّقافية بما يُحقّق إحترام العادات والتّقاليد.

- الإبتعاد عن التّسلُّط والقسوة وكل مظاهر التربية الغير متوازنة من طرف الآباء وإعتماد أسلوب التّفهّم والتّقبّل ومساعدة الأبناء في قضاء حاجاتهم لأجل إعطائهم القدرة على تحمُّل المسؤولية ويثّ روح الثّقة بالنّفس فيهم.[1]

[1]- نفس المرجع السابق ص356.

الفصـــل الثالث

1-1- موضوعات شعر الإغتراب :

لقد توزعت موضوعات الإغتراب في الشعر الأندلسي بين تذكر الوطن والتشوق إلى معالمه ورياضه والشكوى من الإبتعاد عن الوطن والأهل والأحباب والأصدقاء، وتوجيه العتاب للذات وتصوير الحسرات التي يعاني منها الشاعر، وقد تجسد ذلك في بث التجارب الذاتية للشعراء، وتصوير ذكريات الصبا وتفاصيل أيامهم وعهودهم السعيدة في ديارهم، وظل الشاعر الأندلسي يعيش مرارة الإغتراب، فتارة يعيش الشاعر اغترابا مكانيا لابتعاده عن المكان الذي عاش فيه لفترة طويلة، وتارة أخرى يعيش اغترابا زمانيا لما يتعرض له من انكسارات وهزائم تنذر بالضياع، وهذا ما وجدناه في الكثير من القصائد التي عالجت موضوع الإغتراب.

1-1 الإغتراب المكاني :

هو الإحساس الذي يعيشه الإنسان في بعده عن وطنه وهو المكان الذي ارتبطت به ذكرياته وهذا النوع من الإغتراب كان شائعا في الشعر العربي الجاهلي لطبيعة الحياة فضلا عن البيئة التي أجبرت الإنسان في بعض الأحيان على مغادرة أرضه بحثا عن الماء والكلأ أو هربا من خطر ما، فقد أخذ شعراء العصر الجاهلي يعبرون عن غربتهم وتركهم أوطانهم وتكبدهم عناء السفر، معبرين في أثناء ذلك عن حنينهم وأشواقهم إلى ديارهم وربوعهم التي غادروها باختيار منهم، فقد بقيت معهم ذكرياتهم وعواطفهم مع عالمهم الأصلي الذي رحلوا عنه، ومازال الحنين والشوق يراودهم من آن لآخر معبرين عن غربتهم في عالمهم [1]

الجديد ورغبتهم الشديدة في العودة إلى معاهدهم وديارهم التي حالت الظروف دون عودتهم ونجد التعبير عن هذا الإغتراب المكاني متناثرا في أشعارهم فهناك شعراء أندلسيين رحلوا

[1] محمد حسين الذهبي، سير إعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة 2001 م. ج8 ص 246.

إلى المشرق العربي وكتبوا شعرا عبروا فيه عن شوقهم للأندلس مثل الشاعر الأندلسي محمد بن أحمد بن علي بن جابر الذي يقول في حنينه إلى مدينة المرية:[1]

لله عَيْشٌ بِالمرِيَةِ قَدْ ذَهَبَ أَخْبَارُهُ بِالْحُسْنِ نَكْتُبُ بِالْذَهَبِ

وهَبَتْ لَنَا تِلْكَ اللَيَالِيْ مُـدَةً ثُمَ اِسْتَرَدَ الدَهْرُ مِنَا مَا وَهَبْ

فالشاعر يحن إلى مدينته التي عاش فيها أيام الراحة والاستقرار وجعل ذلك هبة من الدهر الذي سرعان ما استرد ما وهبه، وهنا يمتزج الزمان والمكان في ذاكرة الشاعر الذي يكتوي بنار الإغتراب وما تسبب له من آلام، وتكرر مثل هذه الحالات مع عدد آخر من الشعراء الأندلسيين وهذا ما نجده عند أبي البقاء الرندي عندما خرج من الأندلس إلى المغرب ومكث في مراكش قال يتشوق إلى الأندلس و إلى مدينته (رندة) :[2]

بِحَيَاةِ مَا ضَمَّتْ عُرَىْ الأَزْرَارِ بِذِمَامِ مَا فِي الحُبِّ مَنْ أَسْرَارِ

بِالْحَجَرِ بِالْحَجَرِ المُكَرَّمِ بِالصَفَا بِالبَيْتِ بِالأَرْكَانِ بِالأَسْتَارِ

بِاللهِ إلاَّ مَا قَضِيتُ لُبَانَـــةً تَقْضِي بِهَا وَطَرًا مِنَ الأَوْطَارِ

وَتَكُفُ مِنْ أَشْجَانِ صَبَ يَشْتَكِــيْ جَوْرَ الزَمَانِ وَ قِلَّةُ الأَنْصَارِ

ومن بين الشعراء الذين عبروا عن هذا النوع من الإغتراب بصورة واضحة ابن دراج القسطلي حيث يقول :[3]

شدُ الجلاءُ رحالُهم فتحملـت أَفْلاذُ قَلْبٍ بِالهُمُومِ مُبَدَدِ

وَحَدبُ بِهم صَعْقاتُ رَوْعِ شَرَدَتْ أَوطانُهُم فِي الأَرْضِ كل مُشردِ

فالشكوى واضحة من تشرده وضياع أوطانه، ومن تتابع الهموم التي أصابته هو أ\اسرته كبيرها وصغيرها سواء فلا مستقر ولا مستودع ألا العراء في حر الشمس من بعد ظل

[1] المقري نفح الطيب،دار صادر، بيروت ج 7، ص 355.
[2] أبي الطيب صالح بن شريف الرندي، "ديوان، تحقيق ودراسة، د3حياة قارة مركز البابطين لتحقيق التراث ص 243.
[3] ديوان ابن دراج، تحقيق محمود علي كريم المكتب الاسلامي. ط2. 1389 ه ص 107.

القصور، ويقول أيضا في إحدى قصائده المدحية للمنصور بن أبي عامر يبث زوجته هموم الغربية وأشجان النوى : [1]

إِذَا شِئْتُ كَانَ النَّجْمُ عِنْدَكَ شَاهِدِي بُلُوغَةَ مُشْتَاقٍ وَ مُقْلَةَ سَهادِي

غَرِيبُ كَسَاهُ البَيْتَ اَتُوبُ مَدْنَفُ وَحَقَتْ بِهِ الأَشْجَانُ حَقَ الوَلاَئِدِ

عندما حلت الفتنة في قرطبة وتعرض الناس ما تعرضوا له من تشرد كتب عدد من شعراء الأندلس لوصف غربتهم وحنينهم لتلك المدينة فتزاوج الإغتراب المكاني مع الإغتراب الزماني لتعكس مشاعر صادقة معجونة بالحزن والألم يتشوق ابن دراج القسطلي إلى قرطبة فيقول : [2]

وَاجْنَحْ لِقُرْطُبَةَ فَعَانِقْ تُرْبَهَـا عَنِي بِمِثْلِ حَواَنِحِيْ وَ تَرَائِبِي

حَيْثُ اسْتَكانت للعقاء منازلـي وَهوتْ بِأفْلاذ الفُؤَادِ تجانبي

ذَلَلًا تَعَسَفَتْ الدُجَى بِأَذِلَـــةٍ وَ لَواغِبًا جَبْنَ الفَلاَ بِلَواغِبِ

و كَواكِبُ نَاءَتْ بِقُرْبَتِهَا النَوى لَمْ يَسَلْهُ طَمَعُ لِفَرْحَةِ آيِـــبِ

فالشاعر يحن إلى الماضي حيث المعاهد والرياض والملاعب عندما كانت قرطبة مزدهرة بحواضرها وبالأمن والأمان يخيم على أجوائها، إلا أن الفتنة التي ضربتها عصفت بأهلها فشردتهم أخذوا يتذكرون الماضي بمحاسنه ويبكون الحاضر ويتشوقون

للماضي الذي أخذ لا يفارق مخيلتهم، وهذا ما دفع الشعراء ومنهم ابن دراج الذي وجد قرطبة قد استحالت إلى العفاء ودرست رياضها عفت منازلها وتحولت إلى ذكرى أليمة في القلب ليست لدى الشاعر سوى الدموع إلى تعلل النفس على ابتعادها عن موطنها فهي فجيعة مازال الشعراء يعيشونها ويواسون النفس بما يكتبون من القصائد تصور غربتهم وحنينهم.

[1] المصدر السابق ص 95.
[2] نفس المصدر ص 63/62.

ومن الشعراء الذين عانوا من الإغتراب المكاني الشاعر ابن زيدون فنسمعه يقول في اغترابه بأقصى الشرق:[1]

غريبٌ بأقْصَى الشرقِ يشكُرُ لِلصّبا تحمّلها منه السلامَ إلى الغربِ

وما ضرَّ أنفاسَ الصّبا في احْتِمالِها سلامٌ هَوى بَهْدِيهِ جِسْمٌ إلى القلب

نتيجة للأحداث الأليمة التي مرت بها الأندلس في فترة الفتنة في قرطبة، من انقسامات داخلية في ظل تناحر ملوك الطوائف نتج عنها اضطرابات سياسية ومؤامرات داخلية، دفع بعض الشعراء أن يختار الإغتراب مضطرا مبتعدا لاعن قرطبة ومن هؤلاء ابن زيدون الذي يتشوق إلى قرطبة وأيامه فيها وذكرياته فيقول : [2]

أ قرطبةَ الغرّاء هل فيكِ مطمع وهل كبدٌ حرّى لبينك تنقعُ

وهل لليالِيكِ الحميدةِ مرجـعُ إذِ الحسنُ مرأى فيكِ واللهوُ مسمع

و إذا كنفُ الدنيا لديكِ موطأٌ أليسَ عجيباً أنْ تشطَّ النوى بكِ

فابن زيدون يرى أن كبده الحرى لا يمكن أن تنقع ولا يمكن أن يلتذ بحياة بعيدا عن رياضها وأجوائها فالحنين يلف قلب الشاعر ويوجه مشاعره إذ يوظف الاستفهام للتمني إذ يتمنى أن ترجع ليالي قرطبة وما فيها من لهو وطرب، فيشتبك الحنين إلى الماضي بالإحساس بالاغتراب بعيدا عن قرطبة، ففي فترة حكم ملوك الطوائف نشبت أحداث جسيمة أغرت المرابطين ودفعتهم للعبور نحو بلاد الأندلس ليخلوها ويقص ملوك الطوائف عنها فهيمنة طبقة الفقهاء على حساب الشعراء مما دفع الشعراء إلى مغادرة بلدانهم إلى بلدان أخرى فنتج عن ذلك قصائد عالجت موضوع الإغتراب وهذا المعتمد بن عباد يحث من منفاه في أغمات إلى اشبيلية حيث الملك والرخاء والاستقرار والهناء، إذ يشكو غربته ويقارن حاضره الذليل بماضيه العزيز فيقول : [3]

[1] ابن زيدون "ديوان" تحقيق كرم البستاني دار صادر بيروت 1975.ص21.
[2] نفس المصدر. ص 39.
[3] المعتمد بن عباد "ديوان" تحقيق رضى الحبيب السويسي، الدار التونسية للنشر 1975، ص 165.

غَرِيبٌ بِأرضِ المُغَرَّبينَ أَسِيـــرُ سَيَبْكِي عليهِ مَنبرٌ وسريرٌ

مَضَى زَمنٌ والملكُ مُسْتَأنِسُ بِهِ وأصبحَ عنهُ اليومَ وهو نَفُورُ

بِرَأيِ من الدَهرِ المظلَلُ فاســدُ ومتى صَلُحَتْ للصالِحينَ دُهُورُ

فَيالَيتَ هَل أَبِيتَنَّ ليلــــــةٌ أَمَامي وخَلْفي رَوضةُ وغَديرُ

بِمَنبَتِهِ الزَيتونِ مُوَرِّثَةُ العـــلاَ تُغني قِيلَنَّ أَو تَرِنُ طيورُ

فالشاعر يلوم الدهر على ما حل به ويصور حنينه للوطن والأهل والديار فصلا عن حنينه للماضي بكل ما فيه من ذكريات الصِبا ومجالسة الأحبة ليؤكد غربته الزمانية ويحلم بالعودة إلى وطنه (اشبيليا) وهو يشعر بالإغتراب في السجن.

وتتفاوت قسوة هذا الإغتراب المكاني على الشعراء وفقا لتفاوت مكانتهم التي كانوا عليها، فهذه المحنة لا تقف عند عامة الناس، بل تمتد لتشمل

الملوك والوزراء الذين لحقتهم المحنة ووضعوا في السجن أو نفوا من بلادهم وهناك نماذج على ذلك مثل عز الدولة بن صمادح، والمعتمد بن عباد.

ومن جل أسباب الإغتراب المكاني نجد كذلك اغتراب ابن زيدون في سجنه حيث لبث بضع سنين، كان خلالها يبعث بقصائد المدح والاعتذار إلى ابن جَهْوَر، فما رَقَ له، ولا التفت إليه فكان من الشاعر إلا أن دبر مكيدة مكنته من الفرار من السجن، فغادر قرطبة متنكرا متواريا عن الأنظار، وما عاد إليها إلا بعد وفاة أبي الحزم وهنا يقول :

ولا يغْبطِ الأعداءُ كَونِي في السِجـنِ فَإني رأَيْتُ الشمسَ تُحْصَنُ بالدَّجنِ

وماكُنْتُ إلا الصَّارِم العضْب في جَفَنِ أو الليثَ في غَابٍ أَو الصقرَ في وكنِ

أو العَلقَ يَخفَى فِي الصِوَارِ ويخبـــأَ يَضيقُ بأنواعِ الصبابةِ مذهب

إلى كُلِّ رَحِبٍ الصدرِ منكم مذهــبِ مُغَصَّصِ لِأَلَاءِ الأَسارِيرِ مذهبِ [1]

فمن خلال هذه الأبيات يتحدث ابن زيدون عن سجنه وعن أعدائه الذين رغم فرجهم بدخوله السجن فإن حتى بعد شروق الشمس فمن المؤكد أن الظلام سيحل لا محال وكذلك شبه حالته النفسية وكأنه سيف محجوز داخل غمده فنجده يشتاق ويحن إلى حبيبته وذويه وبلدته قرطبة.

1-2- الإغتراب الزماني :

هي تلك الحالة النفسية التي تصيب الإنسان داخل وطنه في مرحلة زمنية غير مواتية تجعله يشعر بالإغتراب بعيدا عن أهله وذويه في مجتمع قد نشأ فيه، وقد يرجع ظهور هذا النوع من الإغتراب إلى ما كان يسود بعض الفترات التاريخية في الأندلس من فتن وصراعات سياسية وظلم فبعض الحكام كانوا بمثابة سيف مسلط على رقاب العباد بما في ذلك الشعراء، فهم يبغون في الأرض بغير حق ويظلمون الناس ولا يقدرون الشعر والشعراء لجهلهم وانشغالهم بتوافد الأمور يضاف إلى ذلك أن بعض الطبقات الاجتماعية استغلت الأوضاع المتدهورة وتسلقت حتى وصلت إلى مكانة ومنزلة اجتماعية لا تستحقها ووصلوا إلى مراتب ومناصب دون امتلاكهم مقومات تجعلهم جديرين بها بل زاحموا الشعراء والمفكرين في مكانتهم الاجتماعية القديمة وأزاحوهم عنها مما عمق لدى الشعراء الإحساس بالمأساة. و لقد أخذ التعبير عن هذا النوع من الإغتراب صورا متعددة تبدأ بذم الزمان الذي عاش فيه هؤلاء الشعراء فهم يتوجهون باللائمة عليه ويلتمسون العذر لأنفسهم أن جاؤوا في زمن ليس بزمانهم .

كما أن هناك اغتراب يصيب الإنسان بسبب التقدم في العمر، فهذا ابن خفاجة يبكي زمن الشباب في شعره ويندبه في حزن عميق، وقد سطر أبياتا يحلم فيها باستعادة زمن الطفولة والشباب حيث يقول : (1)

---

[1] ابن زيدون "ديوان" تحقيق وشرح " عباس ابراهيم دار الفكر. العربي بيروت ط1. 1996م. ص 18.

أَرَقْتُ لِذِكْرَى منْزِلٍ، شط، نازحِ كَلَفتْ بِأنفاسِ الشَّمالِ لهُ شَمَا
قَقلتُ لِبرقٍ يَصْدَع اللَّيْلُ، لامعُ أُلَاحِي عَنِي ذَلِكَ الرُبعُ والرسمَا

ودونَ الصِبَّا، إحدَى وخمسونَ حُجَةً وكأنِّي وَقَدْ وَلَّتْ أُريتُ بِها حُلْمًا
فَيَاليتَ طيرَ السَّعْدِ يَسْنَحُ بِالمُنَــى فأحصَى بِها سهْمًا وأَنْأى بِها قَسمَا
ويَاليْتنِي كُنتُ ابن عَشَر وأَرْبــعْ فَلَم أُدْعُها بِنْتًا ولم تَدعُني عَمَــا

إن هذه الأبيات مشحونة بالانفعال، مزدحمة بصيغ التمني والنداء (فياليت، ياليتني)، فكلها نداءات يراد بها التمني، تمنيات اليائس، الذي تتأجج في صدره رغبة عارمة في الرجوع إلى زمن الشباب، وعندما أصابت بلنسية محنة الاحتلال من قبل الفرنجة صور بعض الشعراء حالها وهذا ما فعله ابن خفاجة الذي يلاحظ عليه إحساس الأسى والإغتراب في تصويره الذي يقول فيه : [1]

عَاثَتْ بِسَاحَتِكَ العُدَى يَـا دارا وَمَحَا مَحَاسِنَك البَلَى والنَار
وَإذَا تردَدَ فِي جَانِبِكَ نَاظِـرُ طَالَ اعْتِبَار فِيكَ واسْتعبَار
أَرضٌ تَقَاذَفَتْ الخطوبة بأهلهَا وَتَمَخَّذتْ بِخَرابِهَا الأَقْدَار

فالمرارة واضحة في هذه الأبيات تعكسها مفردات (البلى، النار، الخطوب، الخراب، الأقدار)، فهذه الأحداث دفعت ابن خفاجة للرحيل بعيدا عن بلنسية إلى المغرب العربي ليقضي عدة أعوام في الإغتراب ويكابد من خلالها مرارة الشوق ولوعة الحنين إلى أن عاد المرابطون فاستردوا المدينة من جديد إلى أحضان الإسلام، ومن الشعر الذي عكس لوعة الإغتراب قول لابن حمديس الصقلي وقد خرج من صقلية إلى الأندلس بعد الزحف المسيحي. [2]

تدرعْتُ صبْرِي جَنة لِلنَّوَائبِ إنْ لَم تُسَالمْ يَا زَمَان فَحَارِب
عَجمتُ حُصَاة لاَ تَلِينُ لِعَاجم وَرضَّت شموسًا لَا يَذَل لِرَاكب

[1] المصدر السابق ص 354.
[2] ابن حمديس "ديوان" تحقيق إحسان عباس، دار صابر بيروت 1960 م ص 28.

ومن الشعراء الأندلسيين الذين هاجروا من بلادهم بعد سقوطها بيد الأسبان الشاعر ابن خفاجة الذي سبق ذكره نكب بفراق مدينته شقر فغادرها إلى المغرب الأقصى، ويبكي على فراقها الذي أحس أنه سيطول بل هي فرقة بغير تلاق، ويتمنى أن يفيدها بكل ما يملك يقول ابن خفاجة : [1]

بين شقر وملتقى نهريهـــا حيث ألقت بنا الأماني عصاها
وتغني المكاء في شاطئيهــا يستخف النهي فحلت حباها
عيشة أقبلت شهي جناهـــا وارف ظلها لذيذ كراها
ثم ولت كأنها لم تكن تـــل بث إلا عيشة أو ضحاها
فاندب المرج فالكنيسة فالش ط فقل آه يا معاهد آها
آه من عبرة ترقرق بثـــا آه من رحلة تطول نواها
آه من فرقة من غير تـــلاق آه من دار لا يجيب صداها
فتعالي يا عين نبكي عليهـا من حياة إن كان يغني بكاها

فالشاعر ابن خفاجة يتحسر على الأيام الماضية التي قضاها في مسقط رأسه شقر حيث جنانها الخضراء وهضابها وسهولها، فهو يندب أماكن مميزة فيها حيث المرج والكنيسة والشط تربطه ذكريات جميلة بهذه الأماكن وحيث احتلها العدو الإسباني دمر كل شيء جميل فيها، وعاش الشاعر حياة البعد والفراق لكنه بالرغم من بعده عنها فهو يعبر عن مدى حبه لها وتعلقه بها، وبأماكنها يتحسر على البعد والفراق، فالوطن بالنسبة إليه هو الجنة التي يتشوق إليها كلما صبت ريح الصبا[2].

إنّ لِلْجَنةِ فِي الأَنْدلسِ مُجْتَلَى حُسْنٍ ورَيَّا نفس
فَإذَا هبتِ الرِّيحُ صبَا صِحْتُ : وَا شَوقِي للأَنْدَلُسِ

[1] الحميري، محمد عبد المنعم : الروض المعطار في خبر الأقطار. تحقيق الدكتور إحسان عباس. مؤسسة ناصر للثقافة بيروت 1980 م. ط 2. ص 349\350

[2] ابن خفاجة "ديوان"، تحقيق كرم البستاني، دار الصادر، بيروت 1960 ص 151.

لقد عان ابن خفاجة مرارة الشوق، وألم الفراق وعلى الرغم من ذلك يرى أن بلاده هي الجنة بالنسبة إليه يتشوق إليها ويحن إلى ربوعها لا يمكن أن تتغير مشاعره تجاهها مهما أصابه نتيجة لبعده عنها، بل إنه يود لو يؤوب إليها لتهدأ نفسه ولكن هيهات له ذلك.[1]

1-3- الإغتراب الروحي (الديني ، النفسي) :

هي أن يشعر الشاعر بغربته في هذا الوجود كما في حالة الزهاد الذين يتحدثون عن غربتهم في هذه الدنيا وأمالهم في العودة إلى عالمهم الأول عالم الروح، فهذا الإغتراب الروحي أو النفسي هو نتاج العوامل التي أنتجت الغربتين المكانية والزمانية، فهي مرتبطة ارتباطا أساسيا بالدين الذي يحدد مسارها و توجهاتها فهذه الحياة التي نحياها هي جسر للحياة الأخرى لذلك فالإنسان يعيش كالغريب إلى أن تعود الروح إلى عالمها وهذا الإحساس أخذ صورة واضحة في الشعر الأندلسي نتيجة للخراب و الدمار الذي حل بالأندلس. فجاءت هذه الظروف السياسية والاجتماعية لتدفع الشعراء لتصوير حالهم وهم يتبعدون عن مدنهم، ففي الوقت الذي يصبح أملهم أن يأتي ذلك اليوم الذي تتخلص فيه الروح من هذا العالم وذاك عن طريق الموت الذي تعود الروح من خلاله إلى عالمها فالشعراء عبروا عن رغبتهم بالحديث عن حقارة الدنيا وهو أن شأنها مما جعلهم يعرضون عنها ويعزفون عن متاعها ويفضلون حياة الفقر مع صعوبتها على حياة الغنى وما قد تجره عليهم من تكالب و صراع فهذا أبن اللبانة يقول[2] :

أنفض يديك من الدنيا و ساكنها فالأرض قد افقرا والناس قد ماتوا

وهذه النظرة إلى الدنيا و تصويرها على هذا النحو كثيرا ما تكررت لدى الشعراء حتى ولو لم يكونوا من الزهاد، ذلك لأنها☆ مستمدة من التراث الديني الذي يعيش في ظله أولئك الشعراء. ولقد كان الشعراء بفقرهم و تجردهم الذي هو علامة تعلق قلوبهم بربهم وإعراضها عما تتعلق به قلوب الناس في زمانهم الذي غابوا عنه كما يقول الششتري :

لقد تهت عجبًا بالتجرد و الفقـر فلم أندرج تحت الزمان ولا الدهر

---

[1] المصدر السابق ص 151.

[2] المقري" نفح الطيب" دار صادر، بيروت ج1 ص302

وجاءت لقلبي نفحة قدسيـــة فغبت بها عن عالم الخلق والأمر

طويت بساط الكون والطيُّ نَشْرُهُ وما القصد إلا الترك للطي والنشرُ [1]

وقد كان ابن زيدون من المكثرين في شعر الإغتراب وكثير منه في الحنين إلى قرطبة إلى حبيبته ولادة بنت المسكفي بعد أن هرب من سجنه وفر من وجه الأمير ابن جهور ولجأ إلى بني عباد في أشبيلية ومن هذا الشعر قصيدته التي مطلعها :

خَلِيلِي لَا فَطر يَسِر وَلَا أضحـى فَمَا حَالَ من أَمْسى مُشوقًا كمن أضحى ؟

كَئِنْ شَاقَنِي شرق الفقاب فلم أزل أخص بممحوض الهوى ذلك السفح

ومن الملاحظ على الشعر ابن زيدون هيمنة الإشتياق لولادة و التعبير عن حرقة الحنين إليها و استرجاع ذكرياته معها فضلا عن حنينه لقرطبة التي شهدت حبه و لهوه.

ولقد تجنب شعراء هذا الإغتراب الاختلاط بالناس فهم يتوجسون منهم بل يفرون من لقائهم لأنه لا يرى إلا الشر في خلطتهم ولا يجني إلا الندم في مصاحبتهم كما أتاح ذلك فرصة العبادة و التقرب إلى الله وهو مالا يتحقق بوجودهم بين الناس خاصة إن نظرتهم للإنسان نظرة لا تلمح فيه سوى الشر و الغدر و الخداع على نحو يصير فيه الذئب أكثر أمنا من الإنسان الذي يجب

الفرار منه على نحو ما يصور أبو بكر بن عطية ذلك بقوله: [2]

كُن بِذئبٍ صائدٍ مستأنساً وإذا أبصرتَ إنساناً ففز

إنما الإنسان بحر مالهُ ساحلُ فاحذرهُ إياك الغرز

[1] ابن زيدون "ديوان" تحقيق كرم البستاني، دار صادر بيروت 1975م .ص12

[2] المقري، أزهار الرياض في أخبار عياض، ترجمة والنشر مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري وعبد العظيم شلبي ج1ص189 (2)- فاضل فتحي محمد، الفتن والنكبات الخاصة، دار الأندلس للنشر والتوزيع، السعودية 1996 ط 1 ص77

بالتوجس والقلق واضح في هاذين البيتين ويعود السبب في ذلك الى الوضع العام الذي عاشه الشعراء في الأندلس في فترة التفكك والضعف الذي جعل الشعراء يتجهون نحو الذكرى.

4-1- الإغتراب السياسي :

كانت السياسة سببا رئيسيا من أسباب السجن، بل هي الدافع الأقوى الذي من خلال زج بالكثير من الشعراء الأندلسيين في السجون والمعتقلات، فهذه القضية من أخطر القضايا التي تواجه الإنسان في حياته كلها. والتي تخلف الحسد والدسائس والمؤامرات وتنتهي بصاحبها إما إلى القتل والاغتيال أو إلى السجن، أو إلى المنفى فالسجين أو الأسير يعاني الكثير من الناحية الجسدية والمعنوية في سجنه، ويطغى عليه الشعور بالذل والمهانة، فالسجن مأساة حقيقية، حطمت نفوس أصحابها ولا سيما الشعراء الذين لم يجدوا في سجونهم إلا الشعر يعبرون من خلاله عن همومهم ومآسيهم، ولعل خير دليل على ذلك مأساة الشاعر جعفر المصحفي الذي أودع السجن على يد المنصور بن أبي عامر، حيث نظم العديد من القصائد في سجنه [1]

أُجَازِي الزَمَانَ عَلَى حَالِهِ   مُجَازَاة نَفْسِي لِأَنْفَاسِهَا

إِذَا نَفْسٌ صَاعِدٌ شَفَهــا   تَوَارَتْ بِهِ دُونَ جُلَاسِهَا

وَإِن عَكَفَتْ نَكْبَةٌ لِلزَمَــانِ   عَطَفْتُ بِنَفْسِي عَلَى رَأْسِها

يواسي الشاعر المصحفي نفسه بعد أن أعيد إلى سجنه ليخفف من الألم الذي بداخله بعد أن أهين إهانة بالغة من بعض الوزراء الذين تنكروا له، وجحدوا فضله عليهم، ثم اشتد الصراع الداخلي واشتدت الفتن في قرطبة وظهرت الصراعات بين ملوك الطوائف.

فعلى الرغم من أن عصر ملوك الطوائف شهد ازدهارا من الناحية العلمية والأدبية، إلا أنه العصر نفسه الذي سجن فيه، الملوك والأمراء كما شهد ظهور العديد من الشعراء الكبار أمثال ابن عمار وابن زيدون وغيرهما. هذان الشاعران كانت لهما مكانة سياسية ولكن

[1] أميليو : مع شعراء الأندلس والمتنبي ص 71

بسبب الوشاة والحاسدين فقد زج بكل منهما في السجن، لقد ذاق الشعراء حياة السجن ومرارته فكان لابد من تتبع هذه الظاهرة بداية في المشرق العربي التي تمتد جذورها في العصر الجاهلي.

حيث وجد العديد من الشعراء الذين تعرضوا للسجن والأسر وصدرت عنهم أشعار عبروا من خلالها عن أحوالهم داخل السجون، ومن هؤلاء الشعراء السجناء طرفة بن العبد، وعبد ياغوث وغيرهم كما عرف شعراء آخرون تعرضوا للسجن في العصور التالية في العصر الأموي، والإسلامي والعباسي فمنهم الحطيئة وأبو فراس الحمداني وغيرهم كثير، لهذا في المشرق أما في الأندلس فلم يكن الشعراء الأندلسيون أحسن حالا من إخوانهم المشارقة، فقد دخل عدد كبير منهم السجن لأسباب سياسية برزت من خلال عدم رضا بعض الشعراء عن حكامهم. حيث قاموا بهجاء هؤلاء الحكام وتحقيرهم، كما وجد من الشعراء من لم يكن له أي ولاء للحكام في بلده فكان ذلك سببا في اعتقاله وسجنه[1].

فمن الأندلسيين الذين زج بهم في المعتقلات والسجون لأسباب سياسية، الشاعر الأندلسي الطليق مروان بن عبد الرحمن الناصر، أمير أموي يرجع نسبه إلى الخليفة عبد الرحمن الناصر، حيث انقسمت حياته إلى ثلاث مراحل ستة عشر عاما منها قبل إيداعه السجن وستة عشر عاما في السجن وستة عشر عاما عاشها بعد العفو(1). واختلفت الروايات حول سبب سجنه لكن الأرجح سجن بسبب قتله لأبيه حيث ضبط والده في خلوة مع جارية كان يعشقها، فسجن الطليق أيام المنصور وفي سجنه نظم أبياتا يصور معاناته منها[2] :

أَلَا إِنَّ دَهْرًا هَادِمًا كُلَّ مَا نَبْنِي سَيُبْلَى كَمَا يُبْلَى وَيُفْنَى كَمَا يُفْنَى

وَمَا الفَوْزُ فِي الدُّنْيَا هُوَ الفَوْزُ إِنَّمَا يَفُوزُ الفَتَى بِالرِبْحِ فِيهَا مَعَ الغُبْنِ

يُجَازَى بِبُؤْسٍ عَنْ لَذِيذٍ يَعِيمهَا وَيَجْنِي الرَدَى مِمَا غدت كَفُهَ تُجْنَى

[1] غارثيا غومث- أميليو : مع شعراء الأندلس والمتنبي، ترجمة حسين مؤنس، مكتبة النهضة المصرية 1969 ص 72

[2] ابن الأبار : الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة 1963، ج1 ص 221

ومن الأبيات نلاحظ أن الشاعر متشائم، اسودت الدنيا في وجهه يبين أن الحياة متقلبة لا تستقر على حال، وأن نهاية كل شيء هو الفناء ولا يدوم إلى وجهه الكريم.

يقول الشاعر الطليق يصف السجن وما يعانيه السجين فيه :

فِي مَنْزِلٍ كَاللَّيْلِ أَسْوَدَ فَاحِمُ دَاجَ النَوَاحِي مُظْلِمُ الإِثْبَاجِ

يَسُودُ وَالزَهْرَاءُ تُشْرِقُ حَوْلَهُ كَالحِبْرِ أَوْدِعَ فِي دَوَاةِ العَاجِ

فهو يصف السجن مشبها إياه بالليل لسواده وظلمته فغالبا ما يكون السجن تحت الأرض في حين أن مدينة الزهراء من حوله مشرقة بجمالها وبهائها فسواد السجن من سواد الحياة التي يعيشها السجين في سجنه.

وهناك شعراء أندلسيون سجنوا وقتلوا بسبب الأوضاع السياسية،و لم يتركوا أي شعر لهم خلال فترة وجودهم في السجن، ومن هؤلاء أبو جعفر أحمد بن عبد الملك بن سعيد العنسي فقد أخبر عنه أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد بأن السبب في سجنه وموته ربما كان بسبب حبه لحفصة الشاعرة الأندلسية التي كان يحبها ملك غرناطة، حيث تم إلقاء القبض على أبي جعفر في مالقة، ومات في سجنه.

ومن الشعراء الذين ذاقوا مرارة انقلاب الحكام عليهم لأسباب غير سياسية، الشاعر الأندلسي يحي بن حكم البكري الجياني أصله من جيان، كان الأمير عبد الرحمان قد ولاه قبض الأعشار ولما طالبه الخليفة بما جمع، امتنع الغزال عن الدفع مما كان سببا في الحكم عليه بالسجن في سجون قرطبة، مما دفعه إلى نظم الشعر يترحم به الأمير ويستعطفه ليعفو عنه ويطلق سراحه يقول في قصيدة من نظمه.

إنْ تُرِدْ المالَ فَإِنِي إِمْرُئٌ لَمْ أَجْمَعَ المَالَ وَلَمْ أَكْسَبِ

إِذَا أَخَذْتَ الحَقَ مِنِي فلَا تَلْتَمِسِ الرِّبْحَ وَلَا تَرْغَبِ

قَدْ أَحْسَنَ الله إِلَينَا معًــا إِنْ كَانَ إِسْمَ المَالِ لَمْ يَذْهَبِ [1]

فما كان من الأمير إلا عفا عنه، بل وقربه منه، و ولاه مناصب مهمة في الدولة وأهم هذه المناصب سفارته إلى ملوك الدول المجاورة ومن الشخصيات السياسية المهمة التي تعرضت للاعتقال والإبعاد عن الأندلس، الملك الشاعر المعتمد بن العباد الذي كانت نكبته مضاعفة حيث فقد ملكه وثروته، وحمل مأسورا مكبلا في القيود والأغلال إلى بلد غير بلده وشرد أولاده وقتل منهم من قتل وبيعت بناته في الأسواق، سجن في أغمات في المغرب ولم يرحمه يوسف بن تاشفين الذي كان بمثابة صديق له حتى مات في سجنه.

لقد خلف المعتمد بن العباد شعرا يعد ترجمة صادقة لحياته في المعتقل يفيض بالألم والحنين والأسى يصور مرارة السجن والأسر، ومتاعب النفي وآلامه ومن شعره الذي يعكس الصورة في الأسر قوله : [2]

تَبَدَلْتُ مِنْ عَزٌ ظِلُ البُنُودِ بِذِلُ الحَدِيدِ وَثِقَلِ القُيُودِ

وَكَانَ حَدِيدِي سِنَانًا ذَلِيقًا وَعَضْبًا رَفِيقًا صَقِيلَ الحَدِيدِ

فَقَدْ صَارَ ذَاكَ وَذَا أَدْهَمَا يَعُضُّ بِسَاقَيَّ عَضَّ الأُسُودِ

فالمعتمد قد تبدلت حالته من حياة القصور والعز والقوة والبطولة والمال والجواري إلى ذل القيود وثقلها وألمها، فقد إسودت الحياة في نظره بعد أن تحولت حياته إلى جحيم لا يطاق بسبب بعده عن بلده وتكبيل حريته داخل السجن.

وهاهو يخلو إلى نفسه فينوح عليها، ويندب حظه وهو يتذكر ماضيه ويشتاق إلى ما كان عليه، ويعتز بإنسانيته يقول[3] :

غَرِيبُ بِأَرْضِ المُغَرَبِينَ أَسِيرُ سَيَبْكِي عَلَيْه مَنْبَرُ وَسَرِيرُ

---

[1] المصدر السابق ص 221
[2] فاضل فتحي محمد، الفتن والنكبات الخاصة وأثرها في الشعر الأندلسي ص293
[3] الخطيب، رشا عبد الله، تجربة السجن في الشعر الأندلسي ص67

لكن مصيبة المعتمد الذي فاقت كل المصائب، فكانت قتل إبنه الراضي والمأمون، فقد فجع المعتمد بنبأ مقتلهما وهو في سجنه، فرثاهما بأشعار تدمي القلب والتي من خلالها يشكو محنته ومأساته في السجن، يقول[1]

يَقُولُونَ صَبْرًا، لَا سَبِيلَ إِلَى الصَّبْرِ سَأَبْكِي وَأَبْكِي مَا تَطَاوَلَ مِنْ عُمْرِي
مَدَى الدَهْرِ فَلْيَبْكِ الغَمَامُ مُصَابَـهُ بِصِنْوَيْهِ، يَعْذَرِ فِي البُكَاءِ مَدَى الدَهْرِ
هَوَى الكَوْكَبَانِ الفَتْحُ ثُمَ شَقِيقُـهُ يَزِيدُ فَهَلْ بَعْدَ الكَوَاكِبِ مِنْ صَبْرِ
تَوَلَيْتُمَا وَالسِّنُ بَعْدُ صَغِيـرَةٌ وَلَمْ تَلْبِثِ الأَيَامُ أَنْ صَغُرْتَ قَدْرِي
فَلَوْ عُدْتُمَا لَأَخْتَرْتُمَا العَوْدَ فِي الثَرَى إِذَا أَنْتُمَا أَبْصَرْتُمَانِ فِي الأَسْرِ
يُعِيدُ عَلَى سَمْعِي الحَدِيدُ نَشِـدَهُ ثَقِيلًا فَتَبْكِي العَيْنُ بِالحَبْسِ وَالنَصْرِ

لقد آلمه فقدان ابنيه وهو في سجنه مقيدا، ومع ذلك يرى أن فقد أبنيه أهون من مأساة أن يرياه وهو في الأسر ذليلا منكسرا فقد فَقَدَ كل شيء عرشه وابنيه و وطنه، على أن شعراء الأندلس الذين ذاقوا مرارة السجن كثر، يضيف المجال بتناولهم ضمن هذه الدراسة منهم على سبيل المثال هاشم بن عبد العزيز والرمادي، وإبن عمار، وإبن زيدون، وإبن خفاجة وغيرهم كثر لكن ما يهمنا الآن وهو الوقوف على بعض الشعراء الذين ذاقوا مرارة السجن.

وخير من نبدأ به شاعر الأندلس لسان بن الخطيب، حيث عمل بديوان الإنشاء لدى السلطان أبي الحجاج يوسف، حيث قلده السلطان أبو الحجاج عمل والده ثم عينه رئيسا لديوان الإنشاء وجعله وزيرا من وزراءه المقربين، عمل وزيرا لدى السلطان الغني بالله، ولم لكن لم تدم له الحال، فقد خلع السلطان عن عرشه ونفي إلى فاس، في حين وقع ابن الخطيب في قبضة السلطان إسماعيل بن يوسف الذي اعتقله واستولى على أمواله وأملاكه وظل ابن الخطيب معتقلا حتى تشفع فيه سلطان المغرب، وبهذا نجا ابن الخطيب من القتل،

[1] ابن عباد المعتمد، "ديوان" ص162-163

وإغترب عن وطنه وأبعد عن أهله حيث لحق بسلطانه الغني بالله وأقام معه في مدينة فاس، فمن شعره الذي اشتكى فيه معاناته وبين شوقه وحنينه إلى وطنه قوله[1]

تخونني صرف الحوادث فانثني يقبل أرداني، ومن بعد أرداني

وأزعجني من منشأي ومبوشـي ومعهد أحبابي ومألف جيراني

بلادي التي فيها عقدت تمائمـي وجم بها وقري وجل بها شأني

تحدثني عنها الشمال فتنثنــي وقد عرفت مني شمائل نشوان

وآمل أن لا أستفيق من الكـرى إذا الحلم أوطاني بها تربى أوطاني

تلون إخواني علي وقد جنــت علي خطوب جمة ذات ألوان

وما كنت أدري قبل أن يتنكـروا بأن خواني كان مجمع خواني

لقد شكا أبن خطيب صروف الدهر الذي أوصله إلى درجة الهلاك حيث أخرج من وطنه وأرض نشأته وهو البلد الذي شب فيه صغيرا ونشأ على ثراه، وعظم بها شأنه وارتفعت مكانته وهو في إغترابه يشم نسيمه عبر ريح الشمال وحيث ينام يرى أحلاما تنقله إلى وطنه كما يشكو تنكر الإخوان وتقلبهم عليه بعد أن تنعموا من خيره ثم خانوه

5-1 الإغتراب العاطفي :

إن واقع ظاهرة الإغتراب يكمن في أنها خطوة إلى بيان اختلال علاقة الذات الإنسانية بواقعها على عكس ما يجب أن يكون من تكيف وانسجام.

فصورة الحب العذري تتمثل في أنه حب روحي أخذ يشكل مأساة حزينة تتمخض بدايتها عن أمل ينمي عاطفة الإنسان و يؤججها لكنها قد تسير بطريق غير معبد ،لا يخلو من المتاهات و العثرات لتكون نهايتها يأسا و طعنا لذلك الأمل المتولد ، لتعلو نظرة الظلام على بصيرة العاشق بعدما رأى ذلك النور الذي ملئ عينيه ، حين يتميز ذلك الحب بالعفة و

[1] المصدر السابق ص111

الإخلاص ،لكن الحرمان لا ينفك يتبعه أبدا ، فالإغتراب العاطفي إذا يولد نتيجة الحب المقرون بالفشل و اللوعة و الحرمان تبعا للظروف المحيطة و طبيعية التكوين النفسي والاجتماعي للشاعر إذ تبدو التجارب الذاتية ذات أثر في توجيه تفاصيل التعامل مع إفرازات واقعه النفسي المتأزم ، فالشعر ما هو إلا انعكاس لطبيعة التفاعل الروحي بين الشاعر و مجتمعه ولا يعدو إن يكون صياغة فنية لتجربة شعرية مميزة، تحاول أن تنقل لنا الواقع ولكن بمنظار آخر فالغريب من لا حبيب له، والذي يرفضه الحبيب أو يفقده أشد اغترابا[1].

طال سجن ابن زيدون ،و انقطعت ولادة عن زيارته سرا والسؤال عنه، وبلغه أنها تخلت عنه، وقيل له إنها مالت إلى ابن عبدوس، فلم يصدق وإن داخله شك و غمرته كآبة خرساء، إذ أحس بعزلته و وحدته، وجد به الشوق إلى ولادة فبعث إليها بهذه القصيدة، يذكرها بالماضي ويعاهدها على الوفاء الأبدي، ويحملها ما في أعماقه من حنين و أسى و في هذا الصدد يقول :

أضحى التنائي بديلا من تدانينـــا ... وناب عن طيب لقيانا تجافينا

من مبلغ الملبسينا بإنتزاجهـــم ... حزنا مع الدهر لا يبلى ولا يبلينا

أن الزمان الذي ما زال يضحكنـا ... أنسا بقربهم ،قد عاد يبكينا

غيظ العدا من تساقينا الهوى فادعوا ... بأن نغص فقال الدهر آمينا

وقد نكون وما يخشى تفرقنـــا ... فاليوم نحن وما يرجى تلاقينا

لم نعتقد بعدكم إلا الوفاء لكـــم ... رأيا، ولم نتقلد غيره دينا

بنتم وبنا فما ابتلت جوانحهـــا ... شوقا إليكم ولا جفت مآقينا

نكاد حين تناجيكم ضمائرنـــا ... يقضى علينا الأسى لولا تأتينا

[1] أحمد بن عبد الله أبو نعيم الأصفهاني، حلية الأولياء ج 3/ص134.

حالت لفقدكم أيامنـــا فغدت سودا، وكانت بكم بيضا ليالينا

يعاني الشاعر من بعد ولادة وجفائها، بعد أن كان الزمان طوع حبهما و يلمح إلى تجاهلها له و عدم سؤالها عنه، وقد أضناه الحزن وأبلاه الشوق و يحن إلى الماضي السعيد الذي يمزق بذكرياته الحبيب قلبه، وهل بعث على الشقاء من ذكريات الهناء في أيام المحنة ! ويتساءل : ترى هل ! استجاب الدهر لدعاء الأعداء ففرق بين الحبيبين ؟ فها هما ولا أمل بلقائهما بعد أن ظنا دهرا أن الزمن لن يقوى على التفريق بينهما[1].

ويتسلم لواقعة اليائس و يحاول استعطافها بتذكيرها أنه مازال على العهد، وأن الوفاء دينه ويعرض ما يلاقي من عذاب فكلما تذكرها كاد يقضي أساه ولكنه يعلل نفسه باللقيا فيصير رغم علمه أن الحال تبدلت وغدت الأيام سوادا بعد سعادة و صفاء.

ويذكر بالماضي السعيد على قلبها يرق فقد تساقيا الحب صافيا، ونهال من موارد اللهو ما طاب لهما النهل، وقطفا من لذات الحب وما جعل أيامهما صفوا، لا كدر فيها، و بعيد على مسمعها عهد الوفاء، فلئن تغيرت عن العهد فإن الدهر لن يبدل من عمق حبه وأنه لن يفكر بغيرها فهي أمنيته من الدنيا و سيظل ماضيهما في القصر أسعد ما يمر بخاطره و يتمنى عليها أن تبعث إليه بتحية لعلها تجدد فيه الأمل في اللقاء، وتنقذ نفسه من مأساتها.

ويعد الشوق من أولى الصفات التي يعبر بها الشاعر عن لوعته وما يكابده من ألم الفراق، إذ غدا الشعراء يصورون لوعتهم و حنينهم لأحبابهم بوسائل عديد، فيرى علماء النفس أن من مظاهر الإغتراب العاطفي أن يساير الشاعر شعور الألم و الحزن و اليأس، وأحيانا الإحساس بالعجز أو العزلة الاجتماعية، وقد يسايره شعور بالقلق و الاغتراب، ونظرا لميزة الطبيعة العاطفية للرجل فإنه يلجأ للتعبير عن حزنه وألمه و لوعته بفيض من الكلام الحزين على خلاف المرأة التي تنفس عن ذلك بالبكاء و النشيج و الدمع الساخن، وذلك لقابليتها على البكاء فضلا عن ضعفها العاطفي والتي تجعلها تنفذ كل طاقة التعبير المختزنة في قلبها لكن ذلك لا يعني أن دموعه عصية على السيل والانسكاب.[2]

[1] المصدر السابق، ص 386.
[2] المصدر السابق، ص 386.

خاتمة

لقد رأينا في هذا البحث، كيف أن الإغتراب كموضوع و مصطلح تعرض لكثير من الدراسات و التعريفات من طرف العلماء والأدباء و النقاد فلمسنا بذلك تعريفات له في المعجمات العربية وغير العربية وهذا ما يعكس مدى أهمية هذا الموضوع.

فهو موضوع قديم ظهر منذ القدم إلى غاية عصرنا الذي ظهر فيه شعراء الأندلس، فقد عانوا من الإغتراب نتيجة تدهور الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي دفعت بهم إلى الهجرة والابتعاد و الإغتراب عن هذا الواقع بما فيه.

جاء في متن البحث بعض أهم النقاط التي توصلنا إليها مجموعة في ما يلي :

- الإغتراب ظاهرة اجتماعية قديمة، عرفها الإنسان منذ أن وطأة قدماه الأرض ومازالت تصاحبه بمآسيها إلى يومنا هذا.
- الإغتراب هوالبعد والنوى والغربة عن الوطن.
- إن ظاهرة الإغتراب ظاهرة إنسانية لا ترتبط بمكان و زمان فحيثما يوجد الإنسان قد يكون هناك اغتراب بمختلف صوره وأشكاله.
- معظم الاستخدامات المعاصرة للمصطلح تتفق على أن الإغتراب هو التباعد والتنافر أو الانفصال عن شيء ما، ولهذا الانفصال عادة ما يكون انفصال عن الذات أو المجتمع، حيث يميز علماء النفس نوعين من الإغتراب : الإغتراب عن الذات، الإغتراب عن المجتمع.
- يرى بعض العلماء بأن الشعور بالاغتراب يكون نتيجة لعوامل نفسية مرتبطة بنمو الفرد وعوامل مرتبطة بالمجتمع الذي يعيش فيه، مما تجعله غير قادر على مجابهة مصاعب الحياة و التغلب عليها وكما يحدث نتيجة التفاعل بين العوامل الاجتماعية والنفسية.

- إن مواجهة الإغتراب تتم عن طريق تحقيق الانتماء والتصدي للأسباب النفسية والاجتماعية للاغتراب.
- إن الإغتراب من الموضوعات المهيمنة والتي احتلت حيزا كبيرا عند معظم شعراء الأندلس و أحتل موضوع الابتعاد عن الوطن من أهم ركائز هذا الموضوع لما مر من أحداث على بلاد و الأندلس.
- عندما يبتعد الشاعرعن مسقط رأسه و ذويه يسعى أن يواكب أدبه و ظروفه و البيئية و النفسية و يبرر ذلك عنده في الجوانب المختلفة اللفظية و المعنوية منها خصائص غنية تجلت في طول أشعارهم التي أنشدت في المنفى و إتخاذ الأساليب الخاصة ووحدة الموضوع و التنوع و الصدق و السهولة و التكرار.
- إن الشعراء الأندلسيين يحنون إلى الماضي حيث المعاهد و الرياض و الملاعب عندما كانت قرطبة مزدهرة بحواضرها و طبيعتها الغناءة والأمن و الأمان الذي كان يخيم على أجواءها.
- تدهور الأوضاع السياسية و دخول معظم الشعراء السجن و المؤامرات الداخلية كانت سببا في دفعهم للإغتراب و تفضيل حياة المنفى.
- الانكسار والضعف اللذين مر بهما أهل الأندلس هما ما دفع الشعراء للإكثار من أسلوب التمني بغية التعبير عن الرغبة في العودة للوطن.
- أرتبط شعراء الأندلس بالثقافة العربية المشرقية ارتباطا تسرب إلى شعرهم و صورهم مارا بتجاربهم و أحاسيسهم لينتج عن ذلك محاولة الابتكار والتجديد وبهذا نكون قد ختمنا موضوعنا هذا الموسوم" بالإغتراب في الشعر الأندلسي " جاهدين فيه غير مقصريين وحسبنا أن نلقى ثمار جهدنا والله الموفق وهو الهادي إلى طريق الرشاد.

المصادر والمراجع

المصادر:

1- الإمام مسلم والإمام أحمد بن ماجه نقلا عن ابن القيم الجوزية, مدارج السالكين ,دار الكتاب العربي, بيروت ,ط., ج3 ,1972.

2- عبد النور جبور: المعجم الأدبي ,دار العلم للملايين, مِصر 1967.

المعاجم والقواميس:

3- ابن منظور جمال الدين: لسان العرب, مادة غرب, الدار المصرية للتأليف د.ت

المراجع:

4- ابن القيم الجوزية , مدارد السالكين , القاهرة 1292هـ ,ط1 ,ج2.

5- ابن القيم الجوزية ,مدارج السالكين بين منازل ايّاك نعبد وايّاك نستعين,تحقيق الحاجي فقي ,دار الكتاب العربي بيروت 1972 ,دون طبعة ج3.

6- أبو الفرج الأصفهاني, الاغاني ,تحقيق عبد السلام هارون, دار الكتب المصرية ,القاهرة 1945, ج9.

7- أبو حيان التوحيدي, الإشارات الإلهية, ط1, تحقيق عبد الرحمن بدَوي ,دار القلم ,بيروت 1981.

8- رجب محمود: الإغتراب, منشأة المعارف المصرية , الإسكندرية 1978, ج1.

9- الزبيدي, السيد محمد المرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس, مادة غرب , المطبعة الخيرية ,مصر 1306هـ , مجلد 1 ص 412/404.

10- الزوزني أبو عبد الله بنُ أحمد, شرح المُعلَّقات العشر, دار الجيل للنشر والتوزيع, بيروت 1972 ,ط2.

11- شاخت ريتشارد: الإغتراب, ترجة كامل يوسف حسين, المؤسسات العربية للدراسات والنشر , ط1 بيروت , 1980.

12- صبري ابراهيم السيد، نهج البلاغة, تحقيق وتوثيق بور سعيد، مصر، دون طبعة 1989.

13- فهمي ماهر حسين: الحنين والغُربة في الشعر العربي الحديث, قسم البحوث والدراسات الأدبية واللغوية 1970.

14- محمد سليم هياجنة، الإغتراب في القصيدة الجاهلية (دراسة نصية)، دار الكتاب الثقافي الأردن.

15- محمد عباس يوسف, الإغتراب والإبداع الفني, دار غريب للطِباعة والنشر والتوزيع, ط1, سنة 2004.

16- يحي عبد الله, الإغتراب "دراسة تحليلية لشخصيات الطاهر بن جلول الروائية" ,دار النشر: المؤسسة العربية للدراسا ت والنشر ,لبنان, ط1 ,سنة 2005.

المجلات:

17- أبو زيد أحمد: الإغتراب, مجلة عالم الفكر, مج10 ع1 .1979.

18- بشرى علي, مظاهر الإغتراب لدى السوريين في بعض الجامعات المصرية ,مجلة جامعة دمشق, المجلد 24, العدد الأول 2008.

19- جديدي زليخة, الإغتراب "مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية.

20- خليف فتح الله ,الإغتراب في الإسلام, مجلة عالم الفكر ,مجلد 10.

21- درابسة محمود: الغربة في شعر حسن بكر الغزازي, مجلة تشرين للدراسات والبحوث العلمية 1992.

22- فتح الله خليف, الإغتراب في الإسلام ,مجلة عالم الفكر , المجلد 10.

23- النوري قيس: الإغتراب اِصطلاحًا ومفهومًا وواقعًا, مجلة عالم الفكر, مج10, 1979.

فهرس الموضوعات.

الصفحات	العناوين
	- الإهداء
	- الشكر والتقدير
أ - ج	- مقدمة
	الفصل الأول : مفهوم الغربة والإغتراب عند العلماء والرواد
5	- الغربة والإغتراب لغة وإصطلاحا
11	- الغربة والإغتراب في الجاهلية والإسلام
18	- الفرق بين الغربة والإغتراب
18	- الإغتراب عند الفلاسفة
22	- وصف ما يعانيه المغترب في أثناء اغترابه
24	- الإغتراب في الشعر قديما وحديثا
	الفصل الثاني : الإغتراب أنواعه، أبعاده، وكيفية التخلص منه
35	- أبعاد الإغتراب
39	- أنواع الإغتراب
44	- مظاهر الشخصية للمغترب
48	- العوامل المسببة للإغتراب
50	- مواجهة الإغتراب
	الفصل الثالث : موضوعات الإغتراب عند شعراء الأندلس
53	- الإغتراب المكاني

- الإغتراب الزماني	58
- الإغتراب الروحي (ديني، نفسي)	61
- الإغتراب السياسي	63
- الإغتراب العاطفي	69
- خاتمة	73
- قائمة المصادر والمراجع	
- الفهرس	

الملخص:

الاغتراب هو إحساس يسبب للفرد شعورا بالعجز والحزن والأسى لمفارقة الأحبة، والأماكن التي اعتاد عليها، فالاغتراب ظاهرة اجتماعية موغلة منذ القدم، عرفها الإنسان منذ أن وطأت قدماه الأرض، وما زالت ترافقه وتصاحبه حتى يومنا هذا، والاغتراب لم يقتصر على تغيير الزمان والمكان فحسب، بل تعداه للجوانب الروحية والسياسية، وكذا العاطفية، ورغم الم وحرقة الاغتراب إلا أن هذا لم يمنع الأدباء عامة والشعراء خاصة منهم الأندلسيون الذين برعوا في التعبير عن أحاسيسهم، مصورين أروع اللوحات الفنية التي لازالت محفوظة حالياً في قالب مزج بين جودة السَبك، وقسوة وألم التأثر والشوق والحنين.

الكلمات المفتاحية:

الغربة، الاغتراب، المغترب، الحنين، الشوق، المأساة، أنواع الاغتراب، شعر الاغتراب.